



قراءات حول نظرية الإمامة في الفكر الشيعي (2): الغرب و التشيع: تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام

پدیدآورده (ها) : عباسی، مهرداد؛ آقائی، علی؛ عبدالرزاق، محمد
میان رشته ای :: المنهاج :: شتاء 1427 - العدد 44
از 191 تا 246

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/712680>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 14/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

قراءات حول نظرية الإمامة في الفكر الشيعي - الحلقة الثالثة -

مركز تحقيقات كاميونير علوم إسلامي

المشاركون:

- د. مهرداد عباسي وعلي آقائي
- د. جعفر دلشاد
- د. محمد حسين حبيب
- د. حبيب الله طاهري

منتدى
المنهاج



الغرب والتشيّع

تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام

د. مهرداد عباسي وعلي آقائي (*)
ترجمة: محمد عبدالرزاق

تنويه

بعد الإصدار الثاني لدائرة المعارف الإسلامية^(١)، والتي تُعدّ من أهم نتاجات المستشرقين حول الإسلام خلال القرون الأخيرة. وما نحن بصدد هنا، هو التعريف بهذه المجموعة على نحو إجمالي، ومن ثم الإشارة لما ورد فيها من بحوث ومقالات عن المذهب الشيعي، وقد خصص منها إثنًا عشر مقالاً عن أئمة الشيعة، وردّت معلوماتها في جدول رقم (١). وللوقوف على مستوى هذه المقالات كمّاً وكيفاً ستطرق خلال البحث لترجمة مؤلفيها، ومن ثم نخوض في بعض مضامينها. كذلك سنأتي لذكر بعض الملاحظات على المقالات شكلاً ومضموناً إلى جانب بعض المصادر والمراجع التي اعتمدها مؤلفوها. وفي الختام تقرير عن كل مقال، مع التأكيد على أبرز ما ورد فيه من تباين عمّا هو شائع في الأوساط.

يبقى هدف هذا البحث، الذي هو تقديم فكرة للمحققين والباحثين المختصين عن (دائرة المعارف الإسلامية)، وخاصة فيما يتعلق بمواضيعها الواردة حول أئمة الشيعة، والدراسات الشيعية لدى الغرب عموماً. أما نقد وتحليل مضامين الكتاب بشكل دقيق ومفصل فهو عمل بحاجة لفرصة أوسع، حيث سنذكر بعد التعريف بالموسوعة بعضاً من تلك المبادرات والنقود.

(*) باحثان من إيران.

تأسيساً على ذلك، سوف لن يكون هناك استكشاف لنقاط الضعف والسلب في الكتاب، فالهدف هو التعريف به فقط، لذا فليس لدينا نقد على محتوى المقالات التي ستعرض لها فيما يأتي، وهذا لا يعني التسليم بكل ما ورد فيها أو تأييدها، فنقلها لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظرنا.

دائرة المعارف الإسلامية

عام ١٨٩٥م بدأت جامعة (ليدن) الهولندية - وهي من أهم مراكز الدراسات الإسلامية والاستشرافية هناك - بالتعاون مع رابطة الأكاديميين الدولية، والمجمع العلمي الملكي بهولندا مشروعها في تأليف وطباعة دائرة معارف إسلامية شاملة باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وكان (تيودور هوتسما) أول مشرف على العمل، وهو من جامعة (أوتراخت) الهولندية، ثم في سنة ١٩٢٤ أوكل العمل من بعده إلى (فينسينك). صدر أول أجزاء الطبعة الألمانية سنة ١٩٠٨ والذي كان حصيلة تعاون وتآزر المستشرقين والعلماء بالإسلام وغالبيتهم من غير المسلمين، حتى صدر الجزء الرابع والأخير منها سنة ١٩٣٤.

وصدرت الطبعة الإنجليزية في أربعة أجزاء وجزء خامس ضمّ ملاحق خلال الأعوام (١٩١٣ - ١٩٣٨). وقد اشترك في تأليفها نخبة من المستشرقين أمثال: ارنولد، بروكلمان، كارادو، جولدزيهر، غايب، ماسنيون، نيكلسون، فينسينك، بالإضافة لبعض الباحثين من الدول الإسلامية. وقد حوت على أكثر من تسعة آلاف مدخل معجمي في أكثر من خمسة آلاف صفحة من المعلومات الخاصة بالتاريخ والجغرافيا والحضارات والعلوم والمعتقدات والفرق الإسلامية والشعوب والطوائف ومشاهير المسلمين، الأمر الذي جعلها من الموسوعات المهمة والفريدة، لكنها مع ذلك لم تخل من الهفوات العلمية، أما على حساب الأهواء الخاصة أو نظراً لما تظهر من نظريات جديدة تنقض سابقتها.

ونظراً لأهمية هذه الموسوعة، فقد تم في عام ١٩٨٧ المباشرة في تجديد طبعها الأولى بتحرير ثان وإعادة نظر إجمالية، حيث توقف العمل بها في منتصف

الطريق.

أما عنوانها الكامل - حسب الطبعة الأولى - فهو «دائرة المعارف الإسلامية: ثقافية، جغرافية، انثروبولوجية، رجالية».

وقد تُرجمت تدريجياً فيما بعد إلى لغات الحضارة الإسلامية الأم، كالعربية والتركية والأوردوية، فعلق عليها الكتاب المسلمون، ونقلوا عنها أيضاً^(٢).

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بدأ القائمون على عمل الموسوعة يلمسون الحاجة الملحة في مراجعتها وتنقيحها، ففكروا في طباعتها طبعة ثانية في إصدار جديد، فتقرر ذلك تحت إشراف: جوزيف شاخت، ولوي برونسال، وكرامرز، وغايب. وصدر الجزء الأول منها سنة ١٩٦٠ عن دار (بريل) بمدينة (ليدن)، وكان يشمل الحروف (A، B) في ١٣٥٩ صفحة، وقد دام هذا العمل الدؤوب طيلة نصف قرن، ثم بعد عام ١٩٦٠، وخلال فواصل زمنية، صدرت الأجزاء تباعاً حتى نهاية المشروع عند الجزء الحادي عشر، الذي جاء فيه ذكر الحروف (V إلى Z) في ٥٧٥ صفحة، وذلك سنة ٢٠٠٢.

وقد تعاقب خلال هذه المدة الطويلة بعض المحققين خلفاً لبعضهم الآخر، فبالإضافة للأسماء الأربعة السابقة تطالعنا أسماء آخر أمثال: لويس، وبيلات، وميناج، وويلكومة، وبازورت، ووان دونزل، وهاینريش، كمشاركين في الأجزاء اللاحقة. وقد أشرف على إصدار الجزأين الأخيرين «العاشر والحادي عشر»، مضافاً للأسماء الثلاثة الأواخر، كل من: بيرمن، وبيانكوس.

تجدر الإشارة إلى صدور مستدرك (supplement) على الحروف (A إلى L) سنة (١٩٨٠) كملحق بالموسوعة.

وقد جاء في مقدمة فريق العمل للإصدار الجديد من دائرة المعارف الإسلامية: «تعتبر الطبعة الأخيرة لدائرة المعارف الإسلامية مراجعة وإنعكاساً للمعلومات والتسائج الجديدة التي تولدت لدينا تجاه العالم الإسلامي، إن هذا الكتاب من المصادر النادرة والقيمة ليس فيما يخص الدين الإسلامي وحسب، بل لكونه يتناول سائر المسلمين وحدودهم الجغرافية؛ حيث إن موضوع المقالات الواردة فيه تتناول ما يلي: أعلام الإسلام في كل عصر وبقعة، القبائل والأسر المالكة، علوم المسلمين وفنونهم،

مؤسساتهم الدينية والسياسية، جغرافيا مدنهم وكذلك مزارعهم ومواشيهم، إلى غير ذلك من المقالات التي تتطرق في بحوثها لملوك العرب والمسلمين في شتى أصقاع العالم الإسلامي، من قبيل: ملوك إيران، وآسيا الوسطى، وشبه القارة الهندية، وأندونيسيا والإمبراطورية العثمانية وغيرها»^(٣).

إن كتاب دائرة المعارف الإسلامية - على الرغم من نقاط الضعف فيه - من المصادر المهمة؛ لأنه يمثل دراسة موسعة عن الدين الإسلامي بجميع نواحيه، وهو أيضاً حصيلة علمية لعدة قرون من البحث والتنقيب في صفحات التاريخ، فلا غنى لباحث عنه.

لقد مارس الأوربيون مناهج عدة خلال القرون الماضية حتى توصلوا إلى أسلوب جديد ومجد، قدّم نتائج مطلوبة في مختلف المجالات، لا سيما على صعيد الدراسات الإسلامية الإستشراقية، لكن ذلك لا يمنع من بروز بعض الإخفاقات في بعض آرائهم ونظرياتهم. ومن أبرز مصاديق ذلك، التباين الملحوظ بين ما جاء في الطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية والثانية منها.

إلا أن المهم في الأمر لهذا المشروع هو صدوره بثلاث لغات في آن واحد (الإنجليزية والألمانية والفرنسية)، وانتشاره في غالبية مكتبات العالم، فهي تمثل بوابة الاطلاع على تفاصيل الحياة الإسلامية لا سيما لدى من لا يجيد لغات العالم الإسلامي (العربية، الفارسية، التركية).

الشيعية في دائرة المعارف الإسلامية

ورد ذكر مذهب التشيع في (E١٢) باعتباره واحداً من أهم المذاهب الإسلامية. أنظر مقال: الشيعة (ج ٩، ص ٤٢٠) مضافاً لشرح فرقه المتعددة بشكل منفصل أمثال: الإسماعيلية (ج ٤، ص ١٩٨)، الباطنية (ج ١، ص ١٠٩٨)، الكيسانية (ج ٤، ص ٨٣٦)، الزيدية (ج ١١، ص ٤٨٨) الجارودية (ج ٢، ص ٤٨٥)، النصيرية (ج ٨، ص ١٤٥)، الواقفية (ج ١١، ص ١٠٣).

أما الشيعة الإمامية فقد أدرج موضوعها تحت مدخل الاثنى عشرية (ج ٤، ص ٢٧٧)، وكان من نصيب الدكتور (حسين نصر) الكاتب الإيراني والأستاذ بجامعة

(جورج واشنطن). وقد قسم الدكتور نصر تاريخ التشيع الإمامي إلى أربعة مراحل:

أ - عصر الأئمة الاثني عشر.

ب - من الغيبة الكبرى إلى الغزو المغولي في عصر الطوسي.

ج - من عصر الطوسي إلى الدولة الصفوية.

د - من الدولة الصفوية وحتى الحقبة المعاصرة.

وقد ورد التعريف بكل عصر ورجالاته وفقاً للعناوين الأربعة. بعد ذلك تناول الكاتب مواضيع الأحكام الشرعية حسب المذهب من قبيل الصوم والصلاة، بالإضافة إلى بيان الأصول الاعتقادية عند أبناء الإمامية.

وهناك أيضاً مدخل بأعلام ورجالات الشيعة الإمامية سواء من أصحاب الأئمة أو من المحدثين والفقهاء والمتكلمين والمفسرين، متقدمين ومتأخرين من قبيل: مالك الأستر (ج ١، ص ٧٠٤)، هشام بن الحكم (ج ٣، ص ٤٩٦)، مؤمن الطاق (ج ٩، ص ٤٠٩)، الشيخ الكليني (ج ٥، ص ٣٦٢)، الشيخ الصدوق (ج ٣، ص ٧٢٦)، الشيخ الطوسي (ج ١٠، ص ٧٧٤)، الشريف الرضي (ج ٩، ص ٣٤٠)، الشريف المرتضى (ج ٧، ص ٦٣٤)، الطبرسي (ج ١٠، ص ٤٠)، العلامة الحلي (ج ٣، ص ٣٩٠)، صدر المتألهين (ج ٧، ص ٥٤٧) الفيض الكاشاني (ج ٧، ص ٤٧٥)، العلامة المجلسي (ج ٥، ص ١٠٨٦)، والشيخ عبدالله المامقاني (ج ٦، ص ٣١٢).

لكن، ما يهمنا من ذلك كله اثني عشر مقالاً في الأئمة الاثني عشر ودورهم السياسي والاجتماعي، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً.

من المناسب التأكيد مرة أخرى بأننا هنا بصدد تقديم قراءة سريعة للكتاب المذكور دون الخوض في نقد محتوياته أو ترجيحها.

نعم، ثمة نقود لبعض المحققين على تلك المحتويات لا سيما فيما يتعلق بمواضيع الأئمة، طرحت من خلال مقالات نذكر بعضها للاطلاع:

• محمود مهدوي دامغاني: صورة الشيعة في دائرة المعارف الإسلامية، مهرجان الشيخ الطوسي، ج ٣، إعداد محمد واعظ زاده الخراساني، مشهد ١٣٥٤ هـ - شمسي، ص ٧٨٧ - ٧٩٨.

• محمود مهدوي دامغاني: نظرة على بعض مقالات دائرة المعارف الإسلامية،

● الغرب والتشيع، تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام

- نكين السنة ١١، العدد ١٢١، خرداد ١٣٥٤هـ. شمسي، ص ١٩ - ٢١، ٢٦ - ٥٠.
- عبد الهادي الحائري: كلمة حول دائرة المعارف الإسلامية، نشر دانش، السنة الثانية، العدد الأول، شهري آذر ودي ١٣٦٠هـ. شمسي.
- محمد رضا هدايت پناه: التماثل الاسمي والتباين الماهوي.. نقد مقال الإمام الحسين عليه السلام في دائرة المعارف الإسلامية، مجلة الحوزة والجامعة السنة الثامنة، شتاء ١٣٨١هـ. شمسي، العدد ٣٣، ص ١٦٩ - ١٧٨.
- دانشنامه ايران واسلام (موسوعة إيران والإسلام) تحت إشراف إحسان يارشاطر، بنگاه ترجمه ونشر كتاب ٢٥٣٦ - طهران، الرسالة الأولى، المقدمة، ص ١٩ - ٢٢.
- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، تحت إشراف كاظم الموسوي البجنوردي - طهران ١٣٦٧ هـ. شمسي، الجزء الاول، المقدمة، ص ٨ - ٩.

فهرس عام بالمقالات الواردة في دائرة المعارف حول الأئمة

مصادر المقال	الكاتب	عدد الاصعدة	الجزء	الصفحة	الموضوع	
٢٦	L. VECCIA VAGLIERI	٢٠	I	٣٨١	ALI B. ABI TALIB	الإمام علي عليه السلام
٣٣	L. VECCIA VAGLIERI	٦	III	٢٤٥	AL-HASAN B. ALI B. ABI TALIB	الإمام الحسن عليه السلام
٤٦	L. VECCIA VAGLIERI	١٧	III	٦٠٧	AL-HUSAYN B. ALI	الإمام الحسين عليه السلام
٥٠	E. KOHLBERG	٣	XI	٤٨١	ZAYN AL - ABIDIN	الإمام السجاد عليه السلام
٦٠	E. KOHLBERG	٤	VII	٣٩٧	MUHAMMAD B. ALI ZAYN AL-ABIDIN	الإمام الباقر عليه السلام
٩	M. G. S. HODGSON	٢	II	٣٧٤	JAFAR AL-SADIK	الإمام الصادق عليه السلام
٦٤	E. KOHLBERG	٥	VII	٦٤٥	MUSA AL-KAZIM	الإمام الكاظم عليه السلام
١٨	B. LEWIS	٢	I	٣٩٩	ALI AL-RIDA	الإمام الرضا عليه السلام
١١	W. MADELUNG	٢	VII	٣٨٦	MUHAMMAD B. ALI AL-RIDA	الإمام الجواد عليه السلام
١٦	B. LEWIS	١	I	٧١٣	AL-ASKARI	الإمام الهادي عليه السلام
١٥	J. ELIASH	١	II	٢٤٦	HASAN AL - ASKARI	الإمام العسكري عليه السلام
٧	J. G. J. TERHAAR	١	VII	٤٤٣	MUHAMMAD AL-KAIM	الإمام المهدي عليه السلام

كُتَابُ الْمَقَالَاتِ

إليك نبذة عن حياة أولئك المؤلفين ومسيرتهم العلمية والتعريف بأهم آثارهم (٤):

جوزيف إلياس (Joseph Eliash):

وهو من مواليد أورشليم (١٩٣٢)، والده طبيب جراح، وأمّه ربة منزل. بدأ دراسته الجامعية بأورشليم وجامعة هيبرو (Hebrew) حصل على البكلوريوس سنة ١٩٥٨، والماجستير سنة ١٩٦٢ من الجامعة نفسها.

انتقل إلى إنجلترا لإكمال دراسته للدكتوراه هناك، فنال شهادة (ph.d) في الدراسات الإسلامية من جامعة لندن سنة ١٩٦٢. ثم سافر إلى أمريكا سنة ١٩٦٧ فعمل في بعثة الدراسات العليا في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا. وفي السنة ذاتها بدأ يدرس في (UCIA) حتى عام ١٩٧١ إلى جانب كونه معيداً في كلية أوبلرلين للدراسات اليهودية. وفي عام ١٩٧٢ بدأ فرع الدراسات اليهودية والشرق أوسطية عمله في الكلية بإدارة إلياس حتى آخر أيام حياته. وقد قام من خلال هذا المشروع العلمي الجديد بتدريس اللغة العربية والعبرية، وإلقاء محاضرات في الدراسات الإسلامية والتاريخ اليهودي، حتى أصبح أستاذاً للدراسات العليا هناك عام ١٩٧٤.

ولإلياس مشاركات في مؤتمرات وندوات عالمية في شتى الأصقاع، من قبيل: مشاركته عام ١٩٧٣ بمؤتمر المستشرقين العالمي في جامعة السوربون، كذلك سنة ١٩٧٦ في المؤتمر العالمي للدراسات اليهودية في أورشليم، وعام ١٩٧٩ في مؤتمر الإسلام والعالم الحديث بجامعة الأزهر. وهكذا كانت مسيرته العلمية حتى وافاه الأجل سنة ١٩٨١ عن عمر ناهز التسعة والأربعين إثر نوبة قلبية.

لقد تمحورت دراسات إلياس الأخيرة بين عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٨١ حول المذهب الشيعي وفكره. وقد ترجم ونشر مجموعة من رويات (الكافي) بدعم من بعض المؤسسات.

في العام ١٩٨٠ وخلال حادثة احتجاز الرهائن الأمريكيين بإيران توجهت

الأضواء نحو إلياس عندما صرح بأن الإمام الخميني تجاهل قوانين الفقه الشيعي باحتجاز هؤلاء الأمريكيين.

ويظهر إن أهم نتائج إلياس هو ذلك الكتاب الذي لم يطبع بعد، وعنوانه: الشيعة الإمامية كما في نصوصهم الروائية^(٥)، إذ بحث فيه نظريات الشيعة في باب المرجعية والحكومة وفقاً لآراء فقهاءها ومتكلميها.

وله أيضاً مقالات منشورة في المجلات الغربية المعنية بالدراسات الإسلامية والاستشراقية، منها آراء فقهاء الشيعة في المرجعية الفقهية والسياسية^(٦)، والانطباع الخاطئ عن المكانة القانونية لعلماء إيران^(٧).

أما مساهمة إلياس في عمل دائرة المعارف الإسلامية فهي محدودة جداً، ولعل ذلك عائد لموته المفاجئ. فلم يؤلف فيها سوى مقال في (الإمام الحسن العسكري عليه السلام).

مارشال غودرين زيمز هوجسن (Marshall G.S.Hodgson)

من مواليد ولاية إيتديانا الأمريكية (١٩٢٢). كان والده يعمل أميناً لإحدى المكتبات، من هنا كانت الأجواء التي عاشها مارشال مفعمة بالعلم والمطالعة. حصل على البكلوريوس سنة ١٩٤٣ من جامعة غولرادو، ونال درجة الدكتوراه سنة ١٩٥١ من جامعة شيكاغو. وفي عام ١٩٥٣ أصبح أستاذاً مشرفاً على الدراسات العليا بجامعة شيكاغو، بعد ذلك أصبح أستاذ التاريخ بها، وظل يدرس التاريخ ويؤلف فيه حتى وفاته.

توفي مارشال مبكراً عن ٤٦ عاماً، إلا أن ذلك لم يمنع أن يكون ملماً بعدة لغات منها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، اللاتينية، العربية والفارسية، بالإضافة لاطلاعه على الأوردوية والتركية أيضاً.

لم يمنحه موته المفاجئ إنجاز أكثر دراساته ومؤلفاته، وله كتابان معروفان: أحدهما: (The Venture of Islam)، وقد اشترك في إكماله كل من روبن وإسمير فطيم^(٨) وحقق نجاحاً واسعاً.

أما كتابه الآخر فهو: (Order of the Assassins)، وقد ترجم للفارسية^(٩).

ساهم مارشال في الإصدار الثاني لدائرة المعارف الإسلامية من خلال مقاله (الإمام الصادق)، مضافاً لمواضيع متفرقة حول الشيعة وخصوصاً الفرقة الإسماعيلية، وأهم تلك المواضيع الجانبية لمارشال: عبدالله بن سبأ (ج ١، ص ٥١)، الباطنية (ج ١، ص ١٠٩٨)، الداعي (ج ٢، ص ٩٧) الجارودية (ج ٢، ص ٤٨٥)، الغيبة (ج ٢، ص ١٠٢٦)، الغلاة (ج ٢، ص ١٠٩٣)، الحجة (ج ٣، ص ٥٤٣).

إيتان كولبرج (Etan kohlberg)

من مواليد ١٩٤٣، أتم دراسته الجامعية في إحدى الجامعات الإسرائيلية ومن ثم بجامعة أكسفورد فحصل فيها على شهادة (ph . d) عام ١٩٧١. وقد ركز اهتماماته في الدرس والتأليف على مصادر ونظريات الشيعة وتاريخها، لا سيما الإمامية، وهو اليوم يحاضر في اللغة العربية وآدابها بجامعة هيبرو (Hebrew) بأورشليم. عنوان أبرز تحقيقاته حول الشيعة هو:

(١٠) Medieval scholar at work: ibn taw – us and his library

وقد حظي الكتاب بإعجاب بعض المستشرقين، وهو مترجم للفارسية أيضاً^(١١)، وكان قد أصدر قبله كتابين: أحدهما: تصحيح جوامع آداب الصوفية وغيوب النفس ومداواتها لأبي عبد الرحمن السلمي (أورشليم ١٩٧٦).
والآخر: العقيدة والقانون عند الشيعة الإمامية^(١٢).
بالإضافة لجملة من البحوث والمقالات المنشورة، منها:
١ - [أبو تراب (بحث في التسمية)].

"Abu Turab (Discussion of the name)" in BSOAS, ٤١ (١٩٧٨), pp. ٣٥٢ - ٣٤٧.

٢ - [حديث الشيعة].

"Shi'i Hadith", in Arabic Literature to the end of the omayyad Period, cambridge ١٩٨٣.

٣ - [بعض نظريات الشيعة الإمامية في الصحابة].

"Some imamshi'i, views on the sahaba," in Jerusalem studies in Arabic and islam, ٥ (١٩٤٨). pp. ١٧٥ - ١٤٣.

٤ - [الأصول الأربعمئة].

"AL – usul al – arba' umi'a", in Jerusalem studies in Arabic and islam, ١٠ (١٩٨٧), pp. (١٦٦-١٢٨).

٥ - [الإمام والمجتمع.. مرحلة ما قبل الغيبة].

"Imam and community in the pre – Ghayba Period", in Authority and Political culture in shi'ism, (ed.) said Amir arjomand, ALbany ١٩٨٨, pp. ٥٣ – ٢٥.

بالإضافة لمقالاته في دائرة معارف الإيرانية (iranica)، ودائرة المعارف الدينية (بإشراف إلياذة)، ودائرة المعارف الإسلامية بإصدارها الثاني، فعلاوة على مقالاته في: (الإمام السجاد)، و(الإمام الباقر)، و (الإمام الكاظم)، لديه أيضاً بحوث من قبيل: المحمدية (ج ٧، ص ٤٥٩)، مسلم بن عقيل (ج ٧، ص ٦٨٨)، الرجعة (ج ٨، ص ٣٧١)، السفير (ج ٨، ص ٨١١)، الشهيد (ج ٩، ص ٢٠٣)، الشهيد الثاني (ج ٩، ص ٢٠٩)، سليمان بن صرد الخزاعي (ج ٩، ص ٨٢٦)، الطبرسي (ج ١٠، ص ٤٠).

برنارد لويس (Bernard Lewis)

ولد بلندن سنة ١٩١٦، وأكمل دراسته بجامعة وليمعهد الدراسات الشرق - إفريقية (SOAS). حصل على شهادة البكالوريوس في فرع التاريخ - بالتركيز على تاريخ الشرق الأوسط والأدنى - عام ١٩٣٦، ثم حاز على شهادة الدكتوراه في تاريخ الإسلام عام ١٩٣٩. درس مدة في فرع المحاماة، لكنه سرعان ما اكتشف انسجامه مع التاريخ فعاد للتحقيق والتدريس في هذا المجال، وحاضر في تاريخ الشرق الأوسط. كذلك تتلمذ لويس في جامعة باريس فنال الدبلوم العالي في الدراسات السامية. وفي عام ١٩٣٨ مارس التدريس - بشكل رسمي - في معهد الدراسات الشرق - إفريقية، وبقي في جامعة لندن حتى سنة ١٩٧٤، وانتقل بعدها إلى جامعة برينستون وظل أستاذاً بها حتى تقاعد عام ١٩٨٦، وعلى الرغم من تقاعده عن التدريس إلا أنه ظل يقدم خبراته العلمية في مجال الإشراف على بعض رسائل الدكتوراه.

تناول لويس خلال مسيرته العلمية مواضيع مختلفة للدراسة والتحقيق، وظهرت

لديه الرغبة في مطلع نشاطه بالتاريخ الإسلامي في القرون الوسطى، لا سيما ما يتعلق بالتيارات والحركات الدينية كالإسماعيلية. ثم اعتنى فيما بعد بالشرق الأوسط المعاصر قبل أن يختار تاريخ الإمبراطورية العثمانية موضوعاً أساسياً لبحوثه التحقيقية، حتى توصل في نهاية المطاف إلى الجمع بين المواضيع الثلاثة عن طريق تحليل تاريخ علاقات أوروبا والإسلام من بدايات العهد العثماني وحتى العصر الحاضر. وتبين مؤلفاته الصادرة منهجيته المتبعة في دراساته التاريخية، نذكر منها:

١ - [تاريخ الأقوام العربية].

The Arabs in History, London ١٩٥٠.

٢ - [الإسماعيلية].

The Assassins, London ١٩٦٧.

٣ - [الإسلام ولغة السياسة].

The Political Language of Islam, Chicago ١٩٨٨.

٤ - [النسب والاسترقاق في الشرق الأوسط.. تحليل تاريخي].

Race and Slavery in The Middle East: an Historical Enquiry, New York ١٩٩٠.

٥ - [الإسلام والغرب].

Islam and the West, New York ١٩٩٣.

٦ - [السنخيات المترامية الأطراف في الشرق الأوسط].

The multiple Identities of the Middle East, London ١٩٩٨.

عُرف برنارد لويس بكثرة نتاجاته، وقد عمل مقوماً - لفترة وجيزة - في إصدار دائرة المعارف الإسلامية، بالإضافة لمساهمته ببعض البحوث فيها، أبرزها ما يتعلق بتاريخ الإسلام والإمبراطورية العثمانية، وله مقالات في: (الإمام الرضا عليه السلام)، و(الإمام الهادي عليه السلام) في (١٢٤)، علاوة على مواضيع متفرقة كالعباسيين (ج ١، ص ١٥)، أبو الخطاب (ج ١، ص ١٣٣)، العلويون (ج ١، ص ٤٠٠)، الباب (ج ١، ص ٨٣٢)، أيوب صبري باشا (ج ١، ص ٧٩٦) بهجت مصطفى أفندي (ج ١، ص ٩٢١).

ويلفرد مادولونغ (wilfred Madelung)

ولد بألمانيا سنة ١٩٣٠، نال شهادة البكلوريوس في تاريخ وآداب الإسلام سنة ١٩٥٣ من جامعة القاهرة، ثم أكمل تعليمه العالي في بلده بجامعة هامبورغ حتى حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية سنة ١٩٥٧. ومنذ العام ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٠ عمل ملحقاً ثقافياً في سفارة ألمانيا الغربية ببغداد، تولى مادولونغ سنة ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٨ منصب أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة شيكاغو، ومنذ عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٩٨ أستاذ كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية من الدرجة الأولى بجامعة أكسفورد.

وقد دُعي للتدريس في أكثر الجامعات الغربية، وهو عضو في أكثر من مجمع عالمي للدراسات الإسلامية، وحالياً يعمل عضواً بارزاً في مركز الدراسات الإسماعيلية. أما موضوع بحوثه الأساس فهو يدور في محور الفرق والمذاهب الإسلامية، وقد ترجمت بعض مؤلفاته للفارسية، ومن أهمها كتاب (جانشيني حضرت محمد ﷺ) (١٣) [خلافة محمد].

أما على صعيد دائرة المعارف الإسلامية، فإن لويلفرد مادولونغ النصيب الأكبر في تأليف الجزء (١٢E)، بالإضافة لمشاركاته في دائرة المعارف (إيرانيكا). وقد كتب في الإصدار الثاني لدائرة المعارف الإسلامية مقالات عديدة مضافاً لمقاله في الإمام الجواد عليه السلام، فكتب بحثاً مطولاً في الشيعة ومقولاتها، أمثال: الإمامة (ج ٣، ص ١١٦٣)، العصمة (ج ٤، ص ١٨٢)، الإسماعيلية (ج ٤، ص ١٩٨)، الكيسانية (ج ٤، ص ٨٣٦)، المهدي (ج ٥، ص ١٢٣٠)، الشيعة (ج ٩، ص ٤٢٠) (١٤).

جوهان تيرهار (Johan G.J. Ter Haar)

وهو من مواليد ١٩٤١، أكمل تعليمه العالي عام ١٩٨٩، وفي هذه السنة نشرت رسالته في الدكتوراه - بعد مناقشتها - تحت عنوان «تابع الرسول ووارثه عند الشيخ أحمد السرهندي (١٥٦٤ - ١٦٢٤)» (١٥).

واستمر في بحوثه ودراساته لا سيما في اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية والمذهب الشيعي، فتتج عنها بعض الكتب والمقالات، منها:

١ - [التشابه الحسينية: استعراض لاعتقادات الشيعة بإيران].
"Ta'ziye: ritual theatre from shiite Iran", in theatre inter -
continental: forms, functions, correspondences (ed.) cc.
bardwijk, Amsterdam ١٩٩٣, pp. ١٧٤ - ١٥٥.

٢ - [مرتضى المطهري (١٩١٩ - ١٩٧٩) نظرة على حياته وفكره].
"Murtaza mutahhari (١٩٧٩-١٩١٩): an introduction to his Life and
thought", in persica, ١٤ (١٩٩٣-١٩٩٠) pp. ٢٠-١.

٣ - [أصحاب الإمام.. إطلالة على الإسلام الشيعي].
"Volgelingen van the Imam: een kennismaking met de sji" ishe
islam, Amsterdam ١٩٩٥, p١٦٠.

٤ - [قواعد اللغة الفارسية].
"Een perzische grammatica, Amsterdam ١٩٩٦, p١٤٩.
أصبح جوهان سنة ١٩٩٨ أستاذاً لمجمع اللغات والثقافات الإسلامية في الشرق
الأوسط بجامعة ليدن، فكان اختصاصه فيها في اللغة الفارسية الحديثة وأدائها بالإضافة
لتاريخ وثقافة إيران حتى العصر الإسلامي، كذلك يُضاف لنشاطاته إشرافه على بعض
الدراسات الجامعية في الموضوعات ذاتها، منها (الحدثة والقومية والإسلام في ثقافة
إيران القرن العشرين)، و(الحب نظرياً وعملياً.. تحليل لمفهوم الحب في النصوص
الكلاسيكية الفارسية)، وقد سافر جوهان إلى إيران واتصل بها عن كتب.

ساهم في دائرة المعارف الإسلامية بثلاثة مواضيع هي: مقال في الإمام
المهدي (عليه السلام)، ومقال في علي شريعتي (ج ٩، ص ٣٢٨)، ومقال في آية الله محمد كاظم
شريعتمداري (ج ٩، ص ٣٢٩).

لورا فيجا فاليري (Laura vecchia vaglieri)

هي من أكثر المستشرقين الإيطاليين نشاطاً، تعمل عضواً في مركز جامعة نابل
للدراستات الشرقية، فقد كانت غالبية بحوثها مركزة في مجال التاريخ الإسلامي القديم
والحديث. بدأت نشر مقالاتها منذ عام ١٩٢٤ في الصحف والمؤتمرات وحتى عام

١٩٨٠، منها:

١ - [الصراع بين علي ومعاوية وتنحي الخوارج وفقاً للمصادر الإباضية].
"The ALI - mu'awiya conflict and the Kharijite Secession re -
examined in the light of Ibadite Sources", ٢٢ cong. Or. ١٩٥١. ١١
(١٩٥٧). Pp. ٢٣٧-٢٣٣.

٢ - [نهج البلاغة وصاحبه الرضي].

"Sul Nahg al - balaghahe sul suo compilatore as sharif ar -
Radi", in Annali, Istituto orientale di Napoli, ٨ (١٩٥٨), pp. ١ - ٤٦

٣ - [منشأ التسمية السنية].

"Sulle origine denominazione Sunniti", in stud. Orientalist, Levi
dell'Ida, ١١ (١٩٥٦), pp. ٥٨٥-٥٧٣.

٤ - [ملاحظات في نهج البلاغة].

"observations sur le nahg al - balaga", ٢٤ int. cong.or. ١٩٥٧. pp.
٣١٩-٣١٨.

والسيدة (فاليري) من أكثر الكتاب مساهمة في الإصدار الثاني لدائرة المعارف
الإسلامية، وفي مجال التاريخ الإسلامي تحديداً، لا سيما كتاباتها عن الشيعة ورجالها
وأيامها، فبالإضافة لمقالاتها في الأئمة الثلاثة الأول، لها أيضاً نصوص متفوقة في
المواضيع التالية: عبدالله بن عباس (ج ١، ص ٤٠)، عبدالله بن عمر بن الخطاب
(ج ١، ص ٥٣)، أبو موسى الأشعري (ج ١، ص ٦٩٥)، مالك الأشتر (ج ١، ص ٧٠٤)،
الجمال (ج ٢، ص ٤١٤)، فدك (ج ٢، ص ٧٢٥)، فاطمة (ج ٢، ص ٨٤١)، غدير خم
(ج ٢، ص ٩٩٣)، الحسين بن علي صاحب فخ (ج ٣، ص ٦١٥)، ابن أبي الحديد
(ج ٣، ص ٦٨٤)، ابن ملجم المرادي (ج ٣، ص ٨٨٧)، خير (ج ٤، ص ١١٧٣).
توفيت (فاليري) في آب / أغسطس ١٩٨٩، وصدر في ذكراها الأولى كتاب عن
حياتها.

ملاحظات عامة حول المقالات الواردة في أئمة الشيعة

قبل أن نتطرق لمضامين المقالات لا بد لنا من الإشارة إلى بعض الأمور المهمة: أولاً: بادئ ذي بدء لا بد من الالتفات للنظرة العلمية والتاريخية الحاكمة في تعامل المؤلفين مع المواضيع الإسلامية المطروحة في دائرة المعارف الإسلامية. بعبارة أخرى، إنهم أخذوا بنظر الاعتبار الأسلوب العلمي والتاريخي في دراسة الأمور وتحليلها، فتجنبوا التأييد أو الرفض في المسائل الاعتقادية والكلامية، بل كرسوا جل اهتماماتهم على الجانب التاريخي وبطريقة المنهج العلمي. وطبيعي أن تتجنب هكذا موسوعات (دائرة المعارف) الانحياز القائم على التعصب والأهواء الشخصية، بل يتحتم عليها أحياناً التنبيه على بعض تلك المصادر وتقويمها. من البديهي أيضاً ترك ألفاظ المديح والثناء في هكذا أعمال موسوعية محايدة.

تأسيساً على ذلك، قد يتناول الكاتب حياة أئمة الشيعة بشيء من الانسيابية، بعيداً عن الألقاب والقدسية المتداولة في نصوص الشيعة، الأمر الذي يخيّل للقارئ أن الكاتب يتحدث عن أناس عاديين لا يظهر عليهم الجانب القدسي المعهود. أضف إلى ذلك، إن كتاب مقالات الأئمة قد يطرحون أحياناً مواضيع منافية لاعتقاد الشيعة، بعبارة أخرى، إن جميع الأحداث والنظريات والشخصيات المذكورة خاضعة لقلم خارج عن محيط الإسلام، الأمر الذي - لا مناص منه - سيرتك آثاره على نمطية الصياغة.

نعم، هذا لا يعني بالضرورة ابتعاد المؤلفين عن إنصاف الحق، كما قيل في بعض النقود، ففي أغلب الأحيان هناك توثيقات عن طريق المصادر الموثقة الأصلية في تقديم الآراء والاتجاهات المتعلقة بالموضوع المطروح، وغالباً ما تدرس المواضيع وتحلل بنظرة محايدة. وتأييداً لذلك نشاهد وفرة في استعمال الألفاظ الدالة على لاحتمية الاستنتاجات المطروحة من قبيل: إجمالاً، ظاهراً، يُرى، يمكن...، في حين لا نلاحظ ذلك في دوائر المعارف الإسلامية والإيرانية إلا قليلاً.

لقد حالت النظرة العلمية الممنهجة لدى أولئك الكتاب دون البت في الأحكام والآراء المتبناة. كذلك علينا أن لا نغفل في غضون ذلك أن آراءهم لا تطرح في صور محددة بارزة، إنما قد يذكرونها ضمن بعض التساؤلات المطروحة على القارئ، أو في

إطار المحتملات.

ثانياً: لقد روعي في سائر المقالات نسقاً مشابهاً، وعادة ما ترتب المواضيع حسب تسلسلها التاريخي.

لذا، غالباً ما يأتي بعد المدخل المعجمي للإمام ذكر لقبه وبطاقته الشخصية المتكونة من: الاسم، اسم الأب، وأحياناً الجد، ثم تأتي الإشارة لكنى الإمام وألقابه، وسبب التسمية بها. ثم يأتي بحث ولادة الإمام (السنة، الشهر، اليوم) مع ذكر الروايات المتعددة في ذلك، وهناك تعريف شامل - إلى حد ما - بأمر الإمام أيضاً، والأمر الذي لم يخف على الكتاب في هذا الباب هو التذكير بأن أمهات أكثر الأئمة كن من الإماء، فعبّروا عنهن بـ (أم ولد).

تشكل المواقف السياسية والاجتماعية والعلمية عند الأئمة الحجم الأكبر من المقالات، وستعرض لذلك - بشكل إجمالي - لاحقاً.

في ختام كل مقال يأتي ذكر تاريخ وفاة الإمام وملابساتها، مما يخضع الموضوع لنوع من المناقشة - كما ذكرنا - تقضي نتيجتها إلى التشكيك بما يذهب إليه الشيعة بتعرض كل الأئمة للقتل والشهادة، وذلك بالتعويل على بعض الوثائق التاريخية والنصوص ذات الصلة.

أما فيما يتعلق بمرحلة ما بعد الوفاة - وهي خاتمة المقال - فغالباً ما يأتي ذكر: آثار الإمام وأقواله، خلافته، الانشقاقات الحاصلة بين الشيعة بعيد الوفاة.

بعد ذلك - وفي حقل البibliوغرافيا - يأتي دور فهرسة بعض الكتب والمقالات التي نقل عنها إرجاعاً لها وطلباً في الاستزادة، وذلك حسب الترتيب الزمني لوفاة كتابها ومؤلفيها.

ثالثاً: الإيجاز في كل دائرة معارف أمر لا بد منه، وهو من الأسس الأولية في هكذا أعمال؛ ذلك لأن غايتها توفير المعلومات الرئيسة للموضوع المدروس، دون الخوض في تفاصيله وأغراضه الجانبية، وهذا ما اتبعه مؤلفو ما نحن بصدد من كتاب، فأوجزوا المواضيع بعبارة مقتضبة، ورسموا الملامح العامة في مقالاتهم عن الأئمة بشكل جيد، وأحياناً مع شيء من النقد والتحليل.

لكن ذلك لم يمنع من وقوع بعض التباين الكمي بين المقالات، ولعل ذلك عائد للأمور التالية:

١ - ليست المصادر والرسائل المتعلقة بالجانب التاريخي للأئمة على نسق واحد في حجمها، وهذا ما يواجهه كتاب الشيعة ذاتهم.

فالمؤلفات والمصادر في الإمام علي عليه السلام - مثلاً - لا تعد ولا تحصى، حديثاً وقديماً، بينما من الصعب حتى على الشيعة أنفسهم إلماس مصادر موثقة حول تفاصيل حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. بعبارة أخرى، إن تاريخ بعض الأئمة لم يحظ باهتمام المحققين الإسلاميين، بل الشيعة أيضاً. ويدهي أن يواجه الغربيون المأزق ذاته في كتابتهم عن هذه التواريخ.

٢ - لم تكن الحوادث التاريخية فيما بينها بنفس المستوى من الأهمية، فترى جملة من المواضيع تميز في التأريخ الشيعي وتخضع للنقد والدراسة من قبل المحققين، من قبيل صلح الإمام الحسن عليه السلام وثورة عاشوراء، أو ولاية العهد مع الإمام الرضا عليه السلام. بينما تبقى العديد من الوقائع بمنأى عن أقلام الباحثين، كما هو الحال مع قضية سجن الإمام الهادي عليه السلام والعسكري عليه السلام في سجون خلفاء بني العباس بسامراء. من هنا، نشأ الترجيح في الرواية، ومن ثم في التحقيق والبحث. وهذا ما تأثر به كتاب مقالات الأئمة في دائرة المعارف الإسلامية، فتناولوا المواضيع الأكثر طرحاً في المصادر التاريخية وحسب الأولوية المتوخاة.

٣ - يلاحظ وجود إيجاز أو إطئاب في غير محلهم، وهو كاشف عن الأولوية المتبعة عند مؤلفي المقالات، وما تحكم به وجهة نظرهم الخاصة في أعمال ذلك، كالإيجاز في قضايا مهمة من قبيل: دور الإمام السجاد عليه السلام في واقعة كربلاء، أو موقع الإمام الصادق في بلورة الفقه الجعفري، المناقشات العلمية مع الإمام الرضا عليه السلام، أو قضية المهدي (عج) والأحاديث المتعلقة بموضوعه، بينما حظيت أمور أخرى بعناية خاصة أمثال: - علاقة الأئمة بالخلفاء، وعلاقتهم بسائر فرق الشيعة الأخرى، وموقف الأئمة من الثورات الشيعية، وقضية خليفة الإمام، وانشقاقات الشيعة وتعدد فرقها، أو القول باستشهاد الأئمة أو موتهم الطبيعي. إضافة إلى ذلك هناك تكرار ملحوظ في

النقل عن بعض المصادر في تلك المواضيع المرجحة، وسيأتي ذكر المواضيع المهمة في كل مقال.

رابعاً: إن أبرز ما يلاحظ في (E١٢) - وخصوصاً في المقالات المشار إليها - هو قلة الإرجاع للمصادر، وتبرز هذه الإشكالية عندما يرغب القارئ في مراجعة النصوص والأفكار المنقولة. نعم، توجد فهرسة للمصادر في خاتمة كل مقال، لكن كثرة تلك النصوص وتعددتها زاد من صعوبة العثور عليها من بين تلك المصادر. تجدر الإشارة إلى أن هذا الأسلوب غير متبع في دوائر المعارف الفارسية كـ (دانشنامه جهان اسلام) [موسوعة العالم الإسلامي] فأنت تجد مع كل نص منقول مصدره ومؤلفه، مع الفصل بين الاستنتاج الشخصي والنص المنقول. ففهرس المصادر المثبت في خاتمة كل مقال من مقالات (دانشنامه) هو عبارة عن ترتيب عام للمصادر الواردة في طيات المقال.

إن هذا الأسلوب يساعد كثيراً على الرجوع إلى المصادر، والتمييز أيضاً بين النص المنقول واستنتاجات المؤلف الضعيفة أحياناً، بينما هذا الأمر غير متيسر في مقالات (E١٢) من دائرة المعارف الإسلامية. فغالباً ما تقلل المواضيع دون تحديد مصادرها، أو تذكر مصادر النصوص والآراء الشاذة دون غيرها.

خامساً: بالطبع لا يمكن رصد كل ما ورد حول الشيعة في دائرة المعارف الإسلامية من خلال المقالات المتعلقة بالأئمة عليهم السلام، لكن يمكن الوصول للمواضيع المتعلقة بالإمام من خلال المداخل ذات الصلة بتلك المقالات.

ونظراً للإيجاز المتبع في الموسوعة، وردت مواضيع كل مقال بشكل مفهرس وموجز؛ لذا فإن مراجعة هذه المداخل بإمكانها أن تمنح القارئ معلومات شاملة عن المواضيع الثانوية والمرتبطة بأصل البحث. وسنقدم بدورنا فهرساً كاملاً بهذه المداخل لاحقاً.

سادساً: المصادر والمراجع: إن أهم ما يلتزم به المؤلفون في ترتيب المصادر والمراجع هو العامل الزمني، فلا يذكر المرجع المتأخر إن وجد في الموضوع المطروح مصدر متقدم. ولعل هذا هو السبب في الرجوع لمصادر أهل السنة أكثر من

الشيعية، من قبيل: كثرة النقل عن تاريخ الطبري، نظراً لتقدمه زمنياً. أما إذا لم يتوفر مصدر سني متقدم للموضوع المطروح، أو أن تكون المصادر الشيعية أكثر تناولاً له، ففي هذه الحالة ينصب اهتمامهم على المصادر الشيعية، خاصةً عندما يكون الموضوع ذا طابع شيعي، فيأتي دور مصادر الشيعة من درجتها الأولى أمثال: الكافي للكليني، أمالي الشيخ الصدوق، إرشاد الشيخ المفيد، وغيرها.

وتدلل هذه المنهجية المتبعة في ترتيب المصادر على مسألتين:
الأولى: عدم انحياز المؤلفين.

والثانية: ثمة مواضيع شيعية لا حضور لها في المصادر السنية، أو أنها لم تحظ بتركيز وتدقيق فيها، نظراً لعدم اهتمام أهل السنة بها.

مما يلاحظ في مجال المصادر أيضاً اهتمام المؤلفين بدراسات الغربيين والمستشرقين حول مواضيع الإسلام والتشيع، وكثيراً ما تطلب مراجعتها للاطلاع والاستزادة. وفيما يلي ملخص بالمصادر السنية والشيعية - بحسب ترتيبها التاريخي - والبحوث الاستشراقية المعتمدة في مقالات الأئمة عليه السلام:

المصادر السنية:

١. ابن سعد (ت / ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى.
٢. البخاري (ت / ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير.
٣. البلاذري (ت / ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف.
٤. الدينوري (ت / ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال.
٥. الطبري (ت / ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري.
٦. ابن عبد ربه (ت / ٣٢٨هـ)، العقد الفريد.
٧. المسعودي (ت / ٣٤٥هـ)، مروج الذهب.
٨. له أيضاً، التنبيه والإشراف.
٩. وله أيضاً، إثبات الوصية.
١٠. ابن حبان (ت / ٣٥٤هـ)، كتاب الجرح والتعديل.
١١. له أيضاً، مشاهير علماء الأمصار.

١٢. أبو الفرج الإصفهاني (ت / ٣٥٦هـ)، الأغاني.
١٣. له أيضاً، مقاتل الطالبين.
١٤. ابن قتبية (ت / ٣٧٦هـ)، عيون الأخبار.
١٥. له أيضاً، الإمامة والسياسة.
١٦. وله أيضاً، المعارف.
١٧. أبو نعيم الإصفهاني (ت / ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء.
١٨. الخطيب البغدادي (ت / ٤٣٦هـ)، تاريخ بغداد.
١٩. البيهقي (ت / ٤٥٨هـ)، المحاسن والمساوي.
٢٠. ابن عبد البر (ت / ٤٦٣هـ)، الاستيعاب.
٢١. الشهرستاني (ت / ٥٤٨هـ)، الملل والنحل.
٢٢. ابن عساكر (ت / ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق.
٢٣. ابن الجوزي (ت / ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة.
٢٤. ياقوت الحموي (ت / ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء.
٢٥. ابن الأثير (ت / ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ.
٢٦. له أيضاً، أسد الغابة.
٢٧. سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص.
٢٨. ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة.
٢٩. ابن خلكان (ت / ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان.
٣٠. ابن تيمية (ت / ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية.
٣١. المزي (ت / ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال.
٣٢. الذهبي (ت / ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام.
٣٣. له أيضاً، سير أعلام النبلاء.
٣٤. وله أيضاً، تذكرة الحفاظ.
٣٥. وله أيضاً، ميزان الاعتدال.
٣٦. الصفدي (ت / ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات.

٣٧. ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية.
٣٨. ابن حجر (ت / ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب.
٣٩. له أيضاً، الإصابة.
٤٠. ابن طولون (ت / ٩٥٣هـ)، الشذور الذهبية في تراجم الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية.

٤١. المتقي الهندي (ت / ٩٧٥هـ)، كنز العمال.

٤٢. الحلبي (ت / ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبيه.

المصادر الشيعية:

١. الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ت / ٩٥هـ)، الصحيفة السجادية.

٢. نصر بن مزاحم (ت / ٢١٢هـ)، وقعة صفين.

٣. البرقي (ت / ٢٧٤هـ)، المحاسن.

٤. يعقوبي (ت / ٢٨٤هـ)، تاريخ يعقوبي.

٥. الصفار القمي (ت / ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات.

٦. الحميري (ت / ٣٠٠هـ)، قرب الإسناد (١٦).

٧. النوبختي (ت / ٣١٠هـ)، فرق الشيعة.

٨. الكليني (ت / ٣٢٩هـ)، الكافي.

٩. الكشي (ت / ٣٤٠هـ)، رجال الكشي.

١٠. ابن قولويه (ت / ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات.

١١. ابن شعبة الحراني (ت / ٣٨١هـ)، تحف العقول.

١٢. ابن بابويه (ت / ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا.

١٣. له أيضاً، الخصال.

١٤. وله أيضاً، علل الشرائع.

١٥. وله أيضاً، الأمالي.

١٦. المفيد (ت / ٤١٣هـ)، الإرشاد.

١٧. الشريف الرضي (ت / ٤٣٦هـ)، الأمالي.

١٨. النجاشي (ت / ٤٥٠هـ)، الرجال.
 ١٩. الحسين بن عبد الوهاب (ت / ٤٤٨هـ تقريباً)، عيون المعجزات.
 ٢٠. الطوسي (ت / ٤٦٠هـ)، الغيبة.
 ٢١. الطبرسي الفضل بن الحسن (ت / ٥٤٨هـ)، إعلام الوري بأعلام الهدى.
 ٢٢. الطبرسي أحمد بن علي (ت / ٥٦٠هـ)، الاحتجاج.
 ٢٣. ابن شهر آشوب (ت / ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب.
 ٢٤. ابن طاووس (ت / ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال.
 ٢٥. أبو الفتح الإربلي (ت / ٦٩٣هـ)، كشف الغمة.
 ٢٦. مير آخوند (ت / ٩٠٣هـ)، تاريخ روضة الصفا.
 ٢٧. الأسترآبادي (ت / ١٠١٢هـ)، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال.
 ٢٨. المجلسي (ت / ١١١١هـ)، بحار الأنوار.
 ٢٩. محسن الأمين (ت / ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة.
- المصادر الحديثة:**
١. عباس إقبال، خاندان نوبختي [بالفارسية].
 ٢. طه حسين، الفتنة الكبرى.
 ٣. أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة.
 ٤. عبدالعزيز سيد الأهل، جعفر بن محمد.
 ٥. محمد حسين الطباطبائي، شيعة در إسلام [بالفارسية].
 ٦. العقاد، أبو الشهداء الحسين بن علي.
 ٧. عمر فروخ، هارون الرشيد.
 ٨. فهمي عويسي، شهيد كربلاء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.
 ٩. باقر شريف القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر.. دراسة وتحليل.
 ١٠. عباس القمي، الأنوار البهية.
 ١١. محمد مهدي بن عبد الهادي المازندراني الحائري، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين.

١٢. عبد الرزاق الموسوي المقمم، مقاتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء.
١٣. محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي.
دراسات المستشرقين:
١. [الإمام الكاظم والسنة الصوفية]
- H. Algar, imam musa al – Kazim and sufi tradition, in islamic culture, lxiv (١٩٩٠).
٢. [البوادر الأولى للإمامة الزيدية في اليمن]
- C. van Arendonk, Les debuts de l'Imamat zaidite au Yemen, tr.J. Ryckmans, leiden ١٩٦٠.
٣. [المصائب المنجية في الإسلام: دراسة في الجانب العبادي لعاشوراء عند الشيعة]
- M. Ayoub. Redemptive suffering in Islam: a study of the devotional aspects of Ashura in twelver Shi'ism, The Hague ١٩٧٨.
٤. [الدين الإسلامي]
- A. Bausani, Religiooe islamica, in Le Civiltà dell'Oriente, Rome ١٩٥٨.
٥. [تاريخ الإسلام]
- L. Caetani, Annali dell' Islam, milan (١٩٢٥ - ١٩٠٥), ١٠ vols.
٦. [تسجيل وقائع الإسلام]
- L. Caetani, Chronographia islamica.
٧. [ترك الكيسانية والتزام التشيع: قصة أبي خالد الكابلي]
- L. Capezzone, Abiura dalla Kaysaniyya e conversione all' Imamiyya il caso di Abu khalid al-kabuli in. Rivista degli Studi Orientali. ٦٦ i-ii/ ١٩٩٣-١٩٩٢

٨. [الصحيفة السجادية.. أنشودة الإسلام الدينية]
- W. C. chittick (Translator), The psalms of Islam: al-sahi fat al-kamilat al-Sajjaadiyya (Zayn al'-abidin, [imam] Ali b. al-husayn), London: Muhammadi Trust ١٩٨٨.
٩. [هارون الرشيد وألف ليلة وليلة]
- A. Clot, Haroun al-Rachid et le temps de Mille et Une Nuits, Paris: Fayard ١٩٨٦.
١٠. [خليفة الله: السلطة الدينية في صدر الإسلام]
- P. Crone and M. Hinds, God's caliph: religious authority in the first centuries of islam, Cambridge ١٩٨٦.
١١. [المذهب الشيعي: تاريخ الإسلام في إيران والعراق]
- D. M. Donaldsoo, the Shi'ite religion, a history of islam in Persia and Irak, London ١٩٣٣.
١٢. [تبع جذور الخوارج]
- F. Gabrieli, Sulie origini del Movimento Kharigita, Rend. Lin. ١٩٤١.
١٣. [كتاب الأظلة: سنة الغلاة المفضلة وغاية النصيرية]
- H. Halm, Das "Busch der Schatten". Die Mufaddal - Tradition der Gulat und die Ursprunge des Nusairiertums, in II. Der islam, ٥٨ (١٩٨١).
١٤. [المعرفة الروحية الإسلامية]
- H. Halm, Die islamische Gnosis, Zurich and Munich ١٩٨٢.
١٥. [الشيعة]
- H. Halm, Die Schia, Darmstadt ١٩٨٨.
١٦. [قصيدة الفرزدق في مدح علي بن الحسين زين العابدين]
- J. Hell, Al-Farazdaks Loblied auf Ali ibn al-husain (Zain al-abidin), in Festschnlt Eduard Sachau, Ed. G.Weil, Berlin ١٩١٥.

١٧. [كيف تحول الشيعة الأوائل إلى فرقة]

M. G. S. Hodgson, How did the early Shia become sectarian? in JAOS, lxxv. ١٩٥٥.

١٨. [الشيعة في الهند]

J. N. Hollister, The Shia in India, London ١٩٥٣.

١٩. [غيبية الإمام الثاني عشر: نظرة تاريخية]

J. M. Hussain, The occultation of The Twelfth Imam. A historical background, London ١٩٨٢.

٢٠. [تطور الإسلام الشيعي، الأهداف المنشودة]

S. H. M. Jafri Origins and early development of Shia Islam, London and New York ١٩٧٩.

٢١. [حركة الخوارج برواية أبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي]

M. Kafafi, The Rise of Kharijism according to Abu Sa'id Muhammad ibn Sa'id al-Azdi, al - Qalhati in Bulletin of the Faculty of Arts (Cairo University), xiv (١٩٥٢).

٢٢. [رواية شيعية مستغربة]

E. Kohlberg, An unusual Shi'i isnad, in Israel Oriental Studies, v (١٩٧٥).

٢٣. [الفقه والاعتقاد عند الشيعة الإمامية]

E. Kohlberg, belief and law in Imami Shi'ism, Variorum, Aldershot ١٩٩١.

٢٤. [آراء شيعية في تاريخ الأمويين، دراسة للمجتمع الإسلامي في القرن الأول]

E. Kohlberg, Some Imami Shi'i interpretations of Umayyad history, in Studies on the first century of Islamic society, Ed. G. H. A. Juynboll, Carbondale and Edwardsville ١٩٨٢.

٢٥. [من الإمامية إلى الاثني عشرية]

E. Kohlberg, From Imamiyya to ithna'ashariyya, in BSOAS. xxxix (١٩٧٦).

٢٦. [دراسة حكومة معاوية الأول الخليفة الأموي]

H. Lammens, Etudes sur le regne du Calife Omayyade Mo'awia Ier, Leipzig ١٩٠٨.

٢٧. [خلافة يزيد الأول]

H. Lammens, Le Califat de Yazid Ier, in Me 'langes del Universite' St. Joseph, v (١٩١١).

٢٨. [معاوية الثاني، آخر خلفاء آل سفيان]

H. Lammens, Mo 'awia II ou le dernier des Sofianides in Revista degli Studi Orientali, v (١٩١٦ - ١٩١٨)

٢٩. [علي بن أبي طالب]

H. Lammens, Apropos de "Ali ibn Abi Talb" in Me langes del 'Universite' St. Joseph, v (١٩٢١ - ١٩١٤).

٣٠. [دراسات في العهد الأموي]

H. Lammens, Etudes sur le siecle des Omayyades, Beirut ١٩٣٠.

٣١. [الثورة الإسلامية وذاكرة التاريخ]

J. Lassner, Islamic revolution and historical memory, New Haven ١٩٨٦.

٣٢. [خلافة علي كما في كتاب أنساب الأشراف]

G. Levi della Vida, IL Califfato di Ali secondo il Kitab Ansab al-Ashraf di al-Baladuri, in RSO, ١٩١٣.

٣٣. [بغداد في عهد الخلافة العباسية]

G. Le Strange, Baghdad during Abbasid caliphate Oxford ١٩٢٤.

٣٤. [الإمام القاسم بن إبراهيم]
W. Madelung, Der imam al-Qasim ibn ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen, Berlin ١٩٦٥.
٣٥. [خلافة محمد: دراسة في الخلافة الأولى]
W. Madelung, The succession to Muhammad, Cambridge ١٩٩٧.
٣٦. [رسالة الشريف المرتضى حول شرعية العمل في النظام الحكومي]
W. Madelung, A treatise of the Sharif al-Murtaza on the legality of working for the government, In BSOAS, xlii [١٩٨٠].
٣٧. [مقدمة الإسلام الشيعي]
M. Momen, An introduction to shi'i islam, New Haven ١٩٨٥.
٣٨. [الإسلام في الشرق والغرب]
A. Muller, Der islam in Morgen-und Abendland, Berlin ١٨٨٥.
٣٩. [دمشق في القرن ٧ الهجري / ١٣ الميلادي]
L. Pouzet, Damas au VII/VIII siecle, Beirut ١٩٨٨.
٤٠. [علماء العرب في الكيمياء، ج ٢، الإمام الصادق، سادس الأئمة]
J.F. Ruska, Arabische Alchemisten, ii, Djafar al-sadiq, der Sechste Imam, Heidelberg ١٩٢٤.
٤١. [جابر بن حيان وعلاقته بالإمام الصادق]
J. F. Ruska, Djafir ibn Hayyan und seine Beziehungen zum Imam Djafar al-Sadiq, in Islam, ١٦ (١٩٢٧).
٤٢. [المهدوية الإسلامية: نظرية المهدي عند الشيعة الإمامية]
A.A. Sachedina, Islamic Messianism. The idea of the Mahdi in Twelver ShiSism, albany ١٩٨١.
٤٣. [الحاكم العادل عند الشيعة]
A. A. Sachedina, The just ruler (al-sultan al-'adil) in shi'ite Islam, Oxford ١٩٨٨.

٤٤. [علي والمؤرخون السنة]
W. Sarasin, Das Bild Alis bei den Historikern der Sunna, Basel ١٩٠٧.
٤٥. [الوزراء العباسيون]
D. Sourdel, Le vizirat abbaside, Damascus ١٩٥٩-١٩٦٠.
٤٦. [المذهب الزيدي]
R. Strothmann, Das Staatsrecht der Zaiditen, Strassburg ١٩١٢.
٤٧. [روح الله الخميني والثورة الإسلامية]
A. Taheri, The spirit of Allah: khomeini and the Islamic revolution, London: Hutchinson, ١٩٨٥.
٤٨. [الصراع بين علي ومعاوية وانسحاب الخوارج برواية المصادر الأباضية]
L. Veccia Vaglieri, IL conflitto 'Ali-Mu'awiya e la secessione kharigita riesaminati alla luce di fontibad ite in, AIUON ١٩٥٢.
٤٩. [صراعات علي ومعاوية وانسحاب الخوارج]
L. Veccia Vaglieri, Traduzione di passi riguardanii il conflitto 'Ali Mu' awiya e la successione kharigiia, AIUON, ١٩٥٣.
٥٠. [تاريخ الخلفاء]
G. weil, Geschichte der caliphen, ٥ vols, Mannheim Stuttgart ٦٢ - ١٨٤٦.
٥١. [الإمبراطورية العربية وسقوطها]
J. wellhausen, Das Arabische Reich und sein sturz, Berlin ١٩٠٢.
٥٢. [مسودات مقتطفة]
J. wellhausen, Skizzen u. Vorarbeiten, vi, Berlin ١٨٩٩.
٥٣. [الخلاف السياسي الديني بين فرق صدر الإسلام]
J. wellhausen, Die religio-politischen oppositionsparteien im alten Islam, Berlin ١٩٠١.

٥٤. [مقتل الحسين بن علي والثأر له]

f. wustenfled (translator). Der Tod des Husein ben Ali und die Rache (ibn Tawus al-Tawusi, 'Ali b. Musa) Gttingen ١٨٨٣.

شرح تفصيلي للمقالات

الإمام علي عليه السلام

نظراً لأهمية هذا الباب وكثرة مواضيعه عمدت المؤلفة إلى تقسيمه إلى جملة من المداخل الفرعية، هي: نبذة عن شخصيته عليه السلام، شجاعته في الحروب، سجله مع أبي بكر، علاقته بعمر، خلافه مع عثمان، انتخابه للخلافة ومبادراته الأولى، خلف عائشة، طلحة والزبير، الصراع مع معاوية، الحكمين وأهمية دورهما، رفض التحكيم، حقيقة التحكيم، حرب النهروان، مفاوضة (أذرح)، السنين الأخيرة، وفاة علي عليه السلام ودفنه، خصوصياته الشخصية.

تطرق (فاليري) في مطلع كتابها موضوع إسلام علي عليه السلام والخلاف الدائر بين الشيعة والسنة في تقدم علي بذلك أو أبي بكر، ثم تنتقل لموضوع طفولته عليه السلام فتصفه ربيباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعندما تصل لحادثة ليلة المبيت تنهي على موقف الإمام عليه السلام وتمجد شجاعته، وهناك مسألة أخرى جلبت اهتمام (فاليري)، وهي امتناع علي عليه السلام عن الزواج في حياة فاطمة عليها السلام.

في القسم الثاني تستعرض الكاتبة حنكة الإمام في إدارة حروب صدر الإسلام مركزة في ذلك على ثلاث منها هي: بدر وخيبر، وحنين. وتؤكد أيضاً على أن الإمام لم يكن في الحروب إلا مجرد جندي بسيط باستثناء قيادته لحربي خيبر واليمن.

أما فيما يتعلق بالسجال الدائر بين علي وأبي بكر فقد أشير إلى مسألتين، هما: امتناع علي عن بيعه أبي بكر لسته أشهر، ومطالبة فاطمة بالإرث، على أن الكاتبة تشكك في رغبة علي لخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم آنذاك، ناسبة ذلك إلى زعم الشيعة، فتقول: «تعتقد الشيعة وفقاً للأحاديث الموضوعة أو المؤولة عن النبي بأنه صلى الله عليه وآله وسلم سلم الخلافة

من بعده لابن عمه وربيه»، وتنطلق (فاليري) في إثبات مدعاها من العادة المتعارفة عند العرب، حيث إنهم يعينون كبار السن لزعامتهم، بينما كان عليّ عليه السلام في سنين شبابه آنذاك.

ثم تتعرض الكاتبة لعلاقة عليّ مع عمر مؤكدةً في السياق ذاته على استعانة عمر بعليّ في مسائل القضاء، وكيف أن الإمام لم يتوان لحظة واحدة في تقديم المشورة والنصح. ولو أن عمر بن الخطاب لم يكن يعمل بوصايا عليّ في المجال السياسي، بدليل اعتراض الإمام عليه فيما يخص آلية توزيع بيت المال. ويتجسد الخلاف مع الخلفاء في قضية الشورى، وفي عهد عثمان أيضاً. تقول (فاليري): - «لقد وضع عليّ نفسه في عداد المعارضين السياسيين لعثمان فاعتبرته الناس زعيمها أو أحد قادتها مراعاةً للجانب الأخلاقي في أقل الاحتمالات».

وتوعز الكاتبة إلى امتناع البعض عن مبايعة عليّ - وفي طليعتهم معاوية - لعاملين أساسيين، الأول كون خلافة عليّ لم تكن تحظى بتأييد عام، فكتبت تقول: «على الرغم من الضغط الذي كان يمارسه أتباع عليّ إلا أنه بقي البعض صامداً فترك المدينة وخرج منها، أمثال: عبدالله بن عمر، سعد بن أبي وقاص، المغيرة بن شعبة، محمد بن مسلمة الأنصاري، وأسامة بن زيد. على هذا الأساس، كان بإمكان معاوية نفي الشرعية عن اختيار عليّ؛ لأنه قام على الأقلية»، من جانب آخر فإنه عليه السلام قد رُشح للخلافة من قبل المتمردين ممن تطلّخت أيديهم بدم عثمان. وأضافت: «لقد عرض الإمام نفسه للاتهام بمشاركتهم في قتل عثمان».

من هنا، انطلقت المخالفة بإذاعة خبر مقتل عثمان من مكة والشام ومصر. ففي مكة نكث كل من عائشة وطلحة والزبير عهد البيعة وتوجهوا بجيوشهم نحو العراق. تقول الكاتبة في ذلك: «لم يكن عليّ يرغب في أن يضحي بالعراق بعد أن كانت الشام بإمرة معاوية، ومصر في حالة الفوضى العارمة، بفقدان السيطرة على العراق ستخرج الأقاليم الشرقية من إمرته أيضاً».

ثم تعلق الكاتبة على دوافع الناكثين واستباحة البصرة وإراقة الدماء فيها فتقول: «بما أن الجانبين كانا راغبين بتوقف الحرب، لذا تفاوضا بأن لا يتعرض أتباع عليّ

للفارين من الحرب (فُتحقن دماؤهم) وهذا ما لا يتماشى مع رغبة المتطرفين من جيش علي، فأثاروا هم بدورهم الفتنة من جديد ممّا أدى لاندلاع حرب أُطلق عليها فيما بعد حرب الجمل، قتل فيها طلحة والزبير، وأمر علي بإرجاع عائشة إلى المدينة.. تنتقل الكاتبة بعد ذلك إلى موضوع الخلاف بين معاوية والإمام، فهي تعتقد: «بأن معاوية كان يطالب بتسليم قتلة عثمان استناداً للآيات القرآنية.. حيث إنه قتل ظلماً ولولي الدم حق القصاص».

وتشير في السياق ذاته إلى وجود ضبابية في تعامل مصادر التاريخ مع موقف الإمام تجاه هذه المسألة، باستثناء ما ورد عن نصر بن مزاحم في وقعة صفين: «بما أن عثمان قُتل من قبل أولئك المخالفين لتصرفاته الطائشة، إذن فلا حق في أعناقهم». وكتبت في باب التحكيم تقول: «كان على اصحاب التحكيم البت فيما إذا كانت أعمال عثمان بدعة أو لا، فإن كان مذنباً جاز قتله، أما إن كان مخطئاً، فإن ذلك يعني أنه قُتل ظلماً، وأن معاوية محق في مطالبته بالقصاص من الجناة». ثم تتناول الكاتبة قصة اعتراض بعض اصحاب الإمام على التحكيم.. أولئك الذين رفعوا شعار «لا حكم إلا لله» في صفين، مطالبين بالعمل بالآية (٩ من سورة الحجرات)، وأنه لا رأي للإنسان في شيء عند وجود أمر إلهي صريح فيه، فتعلق بالقول: «لقد كان علي في حروبه من المتمسكين بهذه الآية، فهو كان يرى مصداق الطائفة الباغية في عائشة وطلحة والزبير، ومن بعدهم جاء دور طائفة معاوية، لذا من الطبيعي أن يؤمن مخالفو علي باستكمال الحرب مع معاوية؛ حيث إنه لا جديد في الموضوع».

ثم نقلت (فاليري) رواية جاء فيها: «بينما كان الإمام في طريق عودته إلى الكوفة زار مخيماً للمخالفين ونجح في مصالحتهم، لكنّه عندما وصل الكوفة كذّب الأخبار القائلة بنقض اتفاقية صفين ورفض التحكيم. الأمر الذي قاد المناوئين - وعددهم ٣ - ٤ آلاف حسب الكاتبة - إلى الخروج من المدينة سراً مع عدد كبير ممّن جاء من البصرة ليتجمعوا في موضع يدعى النهروان». وتعتقد الكاتبة بأن الحكمين التقيا مرتين إحداهما في دومة الجندل والأخرى

في أذرح: «وقد اتفقا في الأولى أن لا يعلننا حكمهما فيختارا الصمت، إلا أن كلا الجانبين علم بالموضوع على الرغم من عدم إعلانه بشكل رسمي، فسارع الشاميون بلهفة لمبايعة معاوية من جديد، بينما أعلن عليّ عليه السلام مخالفته للحكمين مدعياً تنافي حكمهما مع القرآن والسنة؛ وبالتالي فهو غير ملزم به».

تقول (فاليري): جيش الإمام جيوشه مرة أخرى ليتوجه نحو معاوية، إلا أنه غير وجهته في الأنبار نحو النهروان؛ حيث كان يتحتم عليه القضاء على هذه الفتنة أولاً، «وكان اصحاب النهروان يطالبون علياً بالاعتراف بذنبه المشوب بالكفر، إلا أنه رفض ذلك غاضباً». ثم تصف الكاتبة واقعة النهروان بالمجزرة، وتضيف: «يظهر أن الإمام كان أول المتألمين لهذه الحادثة»، وتؤكد أيضاً بأن عمل الإمام هذا كان سبباً في انحراف الرأي العام عنه، وأن تبعاته كانت سيئة جداً بحيث تسببت أيضاً في خذلان أصحابه له أكثر من ذي قبل. بل إن هذا هو السبب الرئيس في رجوع الإمام إلى الكوفة والانصراف عن محاربة معاوية.

«لقد انقلبت الأمور رأساً على عقب بعد هذه الحادثة.. وبينما كان معاوية آخذاً في بسط نفوذه، كان علي غارقاً في دوامة من المشاكل، والهموم. فهو في نظر المجتمع الإسلامي فاقداً للشرعية نظراً لحكم الحكمين، وقد خسر العديد من أعوانه لرفضه حكمهما، ولما وقع أيضاً من مجزرة الخوارج، ولسياساته بشكل عام».

وترى الكاتبة أن هذه الأجواء هي التي أدت لحصول الاجتماع الثاني بين الحكمين في شعبان سنة ٣٨ في أذرح، وهناك جاء الحكم بترثة عثمان واختيار الخليفة الجديد:

«حتى في الاجتماع الأخير لم يرتفع صوت لصالح علي، أما المخالفة الخجولة التي نادى بها عمرو بن العاص عند إعلان معاوية خليفة للمسلمين فكانت كرهاً بالأمويين لا دفاعاً عن علي».

وعن السنين الأخيرة لحكومة الإمام، كتبت (فاليري) تقول: «لقد ظل الإمام حبيساً بين جدران الكوفة، وظل يكتنم غيظه حتى تجاه بعض غارات جيش معاوية في عمق أراضي العراق والجزيرة. وتركت الأمور في خراسان والمناطق العربية في

الشرق تجري على رسلها، باستثناء القضاء على التمرد الذي وقع في فارس من قبل زياد بن أبيه والي عليّ على البصرة. وفي سنة ٤٠ لم يكن لعليّ أي سيطرة على مكة والمدينة، ولم يتمكن من صد غزو معاوية لليمن».

في خاتمة المقالة تستعرض الكاتبة تفاصيل حادثة استشهاد الإمام، مع الإشارة إلى أن محل قبر عليّ ظل مجهولاً حتى زمن هارون الرشيد.

وقد استخدمت الكاتبة في أوصاف عليّ وسجايه ألفاظاً غير لائقة، حتى إنها عندما وصلت لبعض ألقابه، قالت فيها: «كان له لقبان حيدر وأبو تراب ولعل الأخير مما نعت به أعداؤه تعريضاً به، ثم حولته القصص الموضوعية فيما بعد إلى واحد من المعاني المفتخر بها».

الإمام الحسن عليه السلام

تلخص (فيجا فاليري) مواضيع مقالها هنا في جملة عناوين هي: سنين الإمام الأولى، الحسن في خلافة عليّ، خلافة الحسن، ظروف الصلح مع معاوية، تنحيه عن الخلافة، صفاته الأخلاقية، الإمام الحسن في المعتقد الشيعي.

ففي القسم الأول تطرقت الكاتبة لسبب تسمية الإمام، فكتبت تقول: «أسماء الرسول حسناً، في حين كان عليّ يرغب بتسميته حرباً» ثم تحولت إلى تفاصيل حياة الحسن عليه السلام قرب جده، وما ورد فيها من أخبار تروي تعلق الرسول بالحسن وأخيه الحسين عليه السلام، وترى أنهما لم يشتركا في حوادث عهد أبي بكر وعمر بداعي صغر السن.

أما تواجدهما في حصار بيت عثمان فكان دفاعاً عن الخليفة، وإعانة في إيصال المياه إليه، واستجابة لأمر والدهما أيضاً. والملفت في رواية (فاليري) هنا قولها: «شاهد الحسن بدخوله قاتل عثمان إلى جانب محمد بن أبي بكر المشترك في قتل عثمان أيضاً».

ثم تمرّ الكاتبة مروراً سريعاً على حياة الحسن في خلافة الإمام عليّ ملخصة ذلك في عبارتين عندما تشير لحضوره في واقعة الجمل وصفين، وعلى العكس من ذلك تخوض الكاتبة في تفاصيل القسم الثاني حول خلافة الحسن فتتناولها من يوم

استشهاد أبيه وحتى الصلح. ومع أنها تعتقد بصعوبة إيجاد تسلسل تاريخي دقيق لجميع مشاهد النزاع مع معاوية، لكننا هنا نكتفي بذكر مشهدين لتلك الحقبة، يكشفان عن وجهة نظر الكاتبة تجاه مسألة صلح الحسن:

١ - «عندما أزعج موعِد مبايعة الحسن بالخلافة، كان قيس بن ساعدة أول المبايعين بذلك، وأصرَّ هذا على اشتراط جهاد (المحلّين) في نص البيعة مضافاً للقرآن والسنة، إلّا أن الحسن صرفه عن ذلك بداعي توفره ضمن نصوص القرآن. واستعِض ذلك الشرط بتحليف الحاضرين بمحاربة كل من يحارب الحسن ومصالحة من يصالحه، الأمر الذي أثار استغراب الحاضرين»، ثم طرحت الكاتبة هذا التساؤل: «هل كان الإمام يعني بالصلح هذا صلح معاوية؟»، وكأنّ الكاتبة تريد إيهام القارئ برغبة الإمام المسبقة تجاه الصلح مع معاوية.

٢ - «تسببت خطبة الحسن في المدائن بتشويش أذهان مرافقيه.. عندما أفصح فيها عن انتفاء الخصومة مع جميع المسلمين. فالصلح الذي يرفضه أتباعه كان أفضل من الانشقاق وبث الفرقة التي يرغبون فيها»، وتري (فاليري) أن كلام الإمام هذا أثار حفيظة أصحابه، فقاد بعضهم إلى مهاجمته في خيمته، وعلى الرغم من بقاءه حيّاً، إلّا أن ابن سنان الأسدي - وهو من الخوارج - أصاب الإمام بخنجره عندما كان في الساباط ليلاً وهو ينادي: «أنت كافر مثل أبيك». وهذه النتيجة كسابقتها لا توافق مذهب الشيعة؛ لأنّها أيضاً توحى للقارئ برغبة أكيدة لدى الإمام في مصالحة معاوية، وأنه كان يشجع على ذلك.

من ثم تتعرض الكاتبة لملاحظات موضوع الصلح، فتري أن بعض الروايات الواردة في هذا الخصوص غير منسجمة مع بعضها الآخر، ولا يمكن التوفيق بينها. ومن بين الشروط المطروحة في الصلح لا تؤيد سوى الشرط القائل بتقديم تعويض للإمام قدره (مليون درهم أو خمسة ملايين)، وشككت في سائر الشروط الأخرى؛ زاعمة تحريفها أو وضعها فيما بعد درءاً للانتقادات الموجهة للإمام بدليل التنازلات التي قدمها لمعاوية. ثم تذكر الشروط وتحللها شرطاً شرطاً، منها: أن لا يعين معاوية خليفة له، وأن يدفع مبلغاً للإمام الحسين (عليه السلام) قدره مليون درهم، وأن يقدم بني هاشم

على بني عبدشمس في إدارة بيت المال والضرائب السنوية و... .
تقدم (فاليري) تحليلها لتنجي الإمام الحسن عن الخلافة وقبوله الصلح مع معاوية، فتعلل ذلك بجملة من الأمور المذكورة في مصادر التاريخ، من قبيل: رغبة الإمام الملحة للصلح، ورفضاً للأعيب السياسة وسجلاتها، وحقناً للدماء والمجازر، وتضيف: «وقد يكون ذلك عائداً لافتقاده مقدمات الحرب مع معاوية. وعلى فرض صحة الروايات القائلة بأن الإمام علياً كان يفرغ بيت المال (كل أسبوع) ليوزعه على الناس، فهذا يدل على أن الإمام الحسن لم يكن يمتلك مالا كثيراً، زد على ذلك تراجع عدد اصحاب علي إبان سنيته الأخيرة، الأمر الذي ينطبق مع أصحاب الحسن أيضاً أيام خلافته. من هنا، لم يكن الإمام يمتلك الثقة بجنوده الذين لم تكن لديهم الرغبة الكافية في المواجهة».

ومن جملة الأمور التي ناقشتها الكاتبة هو موضوع تعدد زوجات الحسن عليه السلام، وما عرف به من لقب (المطلق)، فتذكر عدد ٦٠ إلى ٩٠ زوجة دائمة و ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مؤقتة. كذلك لم يغب موضوع صفاته عن الكاتبة فذكرت صبره وحلمه وكرمه. وتؤكد (فاليري) على أن الشيعة باختلاف فرقها تتفق على أن الحسن هو إمامها الثاني، ولا شك لديها بتنصيبه من قبل أبيه، وإذا كان الحسن قد تعرض لانتقاد بعض أصحابه لتخليه عن الخلافة، إلا أنه بقي محافظاً على مكانته المرموقة عند أبناء الشيعة، وهم يبررون ذلك بورعه وزهده في لذائذ الدنيا المادية.

بعد ذلك ختمت الكاتبة مقالها بذكر موضوع كرامات الحسن الواردة في نصوص الشيعة مستشهداً ببعض منها.

الإمام الحسين عليه السلام

مقال الإمام الحسين هو أطول مقالات الأئمة فهو مكون من ١٧ عموداً، وتسهيلاً في الوصول لمواضيعه، قُسم إلى مداخل فرعية تحت العناوين التالية: طفولة الحسين وشبابه، المواجهة مع معاوية، موت معاوية، رفض مبايعة يزيد وتداعياتها، مصادر الثورة الحسينية ونهايتها الأليمة، رسائل الكوفيين ودور مسلم بن عقيل، توجه الإمام نحو الكوفة، واقعة كربلاء وما أعقبها من حوادث، معاجز الإمام وكراماته،

أسماءه وسميّه، الآيات التي يفسرها الشيعة في الحسين، الأقوال والآراء الواردة في الحسين عليه السلام.

وقد كان النصيب الأكبر من بين تلك العناوين لثلاثة منها هي: توجه الإمام نحو الكوفة، واقعة كربلاء وتداعياتها، حوادث ما بعد كربلاء (٧ أعمدة).

تتبع الكاتبة في حديثها عن طفولة الحسين ونشأته الطريقة التي انتهجتها في الباب ذاته من حياة الحسن، من قبيل: ذكر أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله الواردة في فضائل الحسين، أو الروايات الكاشفة عن محبته عليه السلام المميزة لهما. وذكرت أيضاً بأن «الحسين كان مطيعاً لأوامر والده في شبابه، وشارك في جميع حروبه، وتضيف: «لم تكن للحسين عليه السلام شخصية بارزة أو مهمة حتى بعد استشهاد أبيه».

وعن موقف الحسين تجاه صلح الحسن مع معاوية كتبت تقول: «كان يلوم على الحسن تسليمه السلطة إلى معاوية، لكنه سلم بالموضوع مقابل مليون أو مليوني درهم، بالإضافة إلى الهبات التي كان يتسلمها في رحلاته إلى دمشق». وتصرح الكاتبة إنه لطالما كانت الشيعة تدعوه للثورة، لكنه كان يقول: «لا يمكن فعل شيء ما دام هذا الرجل [معاوية] حياً.. والواجب هنا أن تبقى على فكرة الثأر دون أن تكشفوا عنها». وترى أيضاً أن الإمام كان جسوراً في موضعين: «الأول: عندما دافع عن حقه في الأموال أمام قدرة الأمويين وبطشهم، والثاني: موقفه الحازم تجاه إعلان يزيد ولياً للعهد من قبل معاوية».

كما جاء في المقال أيضاً: «أن والي المدينة الوليد بن عقبة قد استدعى الحسين وعبدالله بن الزبير إلى قصره استجابة لأوامر يزيد ليبياعوا الخليفة الجديد هناك»، وتزعم الكاتبة «أن الإمام عندما وصل القصر نعي موت معاوية، وطلب من الوليد أن يؤخر أمر البيعة بذريعة عدم إعلانها بشكل رسمي على الناس.. فأخر الحسين البيعة يومين فرَّ خلالهما برفقة عائلته ليلاً إلى مكة»، وحسب الكاتبة أن عبدالله بن الزبير كان قد سبق الحسين في ذلك.

في جانب آخر من مقالاتها تطرح الكاتبة موضوع مصادر الثورة الحسينية ومدى وثوقيتها، فتثبت مصدرين أصليين لتاريخ ملحمة الحسين، هما: تاريخ الطبري،

وأنساب الأشراف للبلاذري اللذان أخذوا في أكثر نقلهما عن أبي مخنف الذي ذكرت نسخة الخطية قبل هذين المصدرين؛ لأنه من أولى مصادرهما المعتمدة في قضية كربلاء. وترى أنه ليس بالإمكان جمع معلومات عنها من المصادر الأخر أمثال: الأخبار الطوال للدينوري، وتاريخ يعقوبي وغيرهما. أما فيما يخص المصادر الشيعية، فهي ترى أنها ومنذ القرن السابع قد غلبت عليها بصمات التحريف وقصص الأساطير كالنزلات التي تؤدي إلى مقتل العشرات من أعداء الحسين عليه السلام.

تقول الكاتبة في خصوص استدعاء شيعة الكوفة للإمام وإرسال مسلم بن عقيل: «أرسله ومعه رسالة يغمرها التفاؤل مع آلاف التواقيع من أهل الكوفة»، مع الإشارة إلى تحذيرات أتباع الحسين عليه السلام من عواقبها أمثال محمد بن الحنفية، عبدالله ابن عمر، عبدالله بن عباس، وحتى عبدالله بن الزبير، إلا أن الحسين لم يتراجع عن قراره وأبدل حجه بالعمرة، ثم توجه من مكة إلى الكوفة مستغلاً في ذلك غياب السلطة لبعض الوقت.

ثم تسرد بعد ذلك تفاصيل الحوادث التاريخية، من خروج الإمام من مكة وحتى توفقه في صحراء كربلاء. وهنا، نحاول ذكر بعض الروايات الشاذة التي أثبتتها الكاتبة حول كربلاء:

١ - «يلتقي الحسين في (التنعيم) بقافلة قادمة من اليمن فيدعي حقه بمصادرتها كونها عائدة لذلك الخليفة».

٢ - «عندما وصل خبر مقتل مسلم وهانئ بن عروة في (الثعلبية) قرر الحسين العدول عن سفره والرجوع إلى موطنه، إلا أن أبناء عقيل أصروا على الشار لأبيهم أو للحاق به، وهذا ما أبقى الحسين على قراره الأول».

٣ - «عندما رأى (الحر) عزيمة الحسين عليه السلام الراسخة في إكمال مسيره لم يتجرأ على مخالفته، لكنه اقترح عليه أن يتخذ وجهة غير الكوفة والمدينة، وأن يبعث أيضاً بكتاب إلى يزيد أو ابن زياد».

وفي معرض روايتها لتفاصيل حادثة كربلاء تشير الكاتبة إلى أن الحرب بدأت ببزوغ الفجر وحتى العصر، خاض خلالها الطرفان معارك ضارية ونزلات فردية، قد

● الغرب والتشيع، تاريخ ائمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام

يتخللها بعض الهدوء أحياناً، وعندما بدأ صبر جنود ابن زياد ينفذ لما أبداه الجانب الآخر من مقاومة، قرروا حسم الموضوع وذلك بشن هجوم شامل على المتبقين فأبادوهم جميعاً. وترفض (فاليري) مقولة (ليمنس) المستندة إلى روايات أبي مخنف، والتي تنص على أن: «حادثة كربلاء عبارة عن معركة لا يتجاوز وقتها الساعة، وليست أسابيعاً كما يقال» منتقدة في الصدد ذاته بعض الانتقائية المتبعة في قراءاته الروايات التاريخية.

ثم تستعرض مشاهد الحادثة مشهداً مشهداً من بدايتها وحتى الخاتمة، من قبيل: خطبة الإمام عند الفجر، وحواره مع جيش الكوفة، وإقامة صلاة الظهر جماعةً، ومصرع بعض أصحاب الإمام، واشتراك أهل بيته في ذلك واستشهادهم، تفاصيل مقتل العباس عليه السلام، ومبارزات الإمام، ومقتل الطفل الرضيع، واستشهاد الإمام، وحرق الخيام وسبي النساء وسرقة حليهم. مضافاً لذكر فهرس بالوقائع الجزئية للحادثة مع إثبات مصدرها. وتعتقد الكاتبة أن الذي قطع رأس الحسين هو (سنان بن أنس بن عمرو النخعي) استجابة لأمر خولي بن يزيد الأصبحي.

ومن جملة المسائل التي تعرضت لها أيضاً مبالغة البعض في حجم قتلى جيش ابن زياد، فتقول: «عدد الشهداء من جيش الإمام ٧٢ نفراً، ١٧ من بني هاشم، أما القتلى من جيش ابن زياد فعددهم ٨٨ فقط». وهنا تذكر أيضاً التعارض الوارد في روايات أعيان الشيعة بخصوص ذلك.

وتعتقد (فاليري) أن أسطورة شخصية الحسين ناشئة عن معتقدين:

الأول: الاعتقاد الخاص بأهل البيت وأنهم - قبل خلق الإنسان - كانوا نوراً وجودياً.

الثاني: كون الحسين ذا شخصية تاريخية تحيطها مجموعة من المعاجز والكرامات حولته إلى شخصية ما فوق الطبيعية. وترى أن متطرفي الشيعة (الغلاة) هم أول من أسس لهذه الفكرة في الإسلام. ثم استعرضت مجموعة من مصاديق الاعتقاد الثاني مع ذكر مصادرها، نذكر منها:

- معاجز الحسين عند ولادته: «ولد عن ثلاثة أشهر، شبيهاً بعبسي ويحيى مع نزول الف من الملائكة على الرسول، وأن جبرائيل بشره بالحسين مع قبضة من تراب كربلاء».
- معاجزه عند وفاته: «عندما سقط الحسين في ميدان المعركة تغير لون السماء فظهرت نجومها... إحمزت السماء ومطرت دماً، وظل أثره حتى على لباس من كان في خراسان.. جرت الدماء تحت أحجار الشام و... الجدران تنزف دماً... تحول التراب الذي قدمه جبرائيل للنبي ﷺ - وكان عند أم سلمة - إلى بقعة من الدم، الأمر الذي جعلها أول المخبرين عن فاجعة كربلاء في المدينة».
- معاجز الرأس المقطوع: «كان الرأس طيب الرائحة، تأثر الراهب بنوره الساطع وتقديمه مبلغاً من المال مقابل أخذه للبيت، ظل طوال الليل يتحدث حتى أصبح الراهب مسلماً، تحول الدراهم التي قدمها الراهب حجراً، إنه كان يتلو آيات من القرآن، ظهور آيات قرآنية على جدران طريق انتقال الرأس المقطوع، وهي تلك الآيات التي ظهرت على جدران كنيسة الروم قبل ظهور الإسلام بثلاثمائة سنة».
- مآل من مثل بالحسين وظلمه: «تعرض كل من ظلم الحسين على نوع من البلاء - عاجلاً أم آجلاً - من قبيل: القتل، العمى، مختلف الأمراض (الجدام، العطش، جفاف الايدي - كالخشب - في الصيف، ورطوبة في الشتاء)، الموت حرقاً، التعرض للسعة العقرب، ضعف القوى البدنية، الفقر والشقاء... كما أن سراق الحسين قد لاقوا جزاءهم.. تحول الأمور المسروقة إلى أشياء غير مجدية لا قيمة لها».
- مميزات الحسين عليه السلام غير الطبيعية: «كان بياض ناحيته في الليل يدل الناس إليه، وكان عليه السلام يشفي المرضى، ويحكي أيضاً أنه قطع يد رجل حاول مداه إلى امرأة عند الطواف فالتحقت بمرفقه، في حين أن رأي الفقهاء لا يؤيد القطع هنا. وكانت قدرته عليه السلام لخرق العادة تمكنه من ري عطش

جميع أصحابه وذلك بوضع لسانه في أفواههم ساعة الحرب ليزودهم غذاءً سماوياً».

ثم تستكمل الكاتبة حديثها عن هذا الموضوع بذكر بعض الآيات القرآنية التي يؤولها الشيعة بحق الحسين عليه السلام، من قبيل: الآية (١٥) من سورة الأحقاف التي تحكي قصة امرأة حامل أجهداها الحمل والوضع، فتفسر الآية بكون تلك المرأة هي فاطمة عليها السلام عند حملها بالحسين عليه السلام، وقد أستاذها خبر الخالق بمصرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أيضاً تشير الكاتبة لحروف مطالع السور نحو (كهيعص): «هكذا بينها الله لذكرها: فالكاف كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد، والعين عطش الحسين، والصاد صبره»، وتوعز ذلك للتشابه العجيب في بعض جوانب القصة بين حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويحيى بن زكريا، فترويهام مفصلةً.

في الخاتمة تستعرض (فاليري) الآراء والأقوال المختلفة في الحسين عليه السلام، وترى أنه على الرغم من مساعي الجهاز الأموي في تظليل الرأي العام وتقديم الحسين كطاغية متمرد على حكم الخليفة، تبريراً لفعله يزيد، إلا أن ذلك جوبه بصلافة من قبل المعارضين للحكم الأموي وسائر المسلمين، وترى أيضاً أن رأي الشيعة والسنة في ذلك متحد إلى حد ما، فتقول: «لعل تفاعل أهل السنة مع الموضوع ناشئ عن روايات أبي مخنف المأساوية للحادثة التي رواها مباشرة أو بالواسطة عن أهل الكوفة، وندامة بعضهم على ما حلّ بحفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم».

أما فيما يخص نظرة الشيعة للحسين ورأيهم في ثورته، فقد تعرضت له الباحثة بشكل مفصل مستوفية في ذلك ابعاد الشخصية الحسينية، مضافاً لتتبع آراء فرق الشيعة في ثورة كربلاء: «يعتقد الشيعة أن الإمام عالم بالماضي والحاضر والقادم، إشارة لكون الإمام على اطلاع مسبق بمصيره ومصير رفاقه... وهناك رواية تقول: بأن الله خير الحسين بين التضحية أو النصر (بمعونة الملائكة)، فاختر الأول إثباتاً لقوة عزمه وشجاعته، الأمر الذي يرفع من منزلته؛ لأنه اختار الأحزم تبرعاً وطواعية منه».

ورداً على القول القائل بأن الحسين ألقى بنفسه في التهلكة تقول الكاتبة: «إن النصوص الشيعية واضحة في هذا الباب، فالحسين عليه السلام يقدم نفسه وماله

في سبيل الله كي (يحيا دين جده ويحفظ) من (إفساد يزيد)... إنه كان يريد أن يفهم الناس ضرورة القيام بوجه حكام الجور والفساد، فقدم نفسه نموذجاً لذلك». ولا ترى الكاتبة انسجاماً بين القول الذاهب إلى كون دماء الحسين سالت لتطهير ذنوب المسلمين ونجاتهم وبين معتقدات الشيعة الراسخة، مؤكدة أنها لم تجد في المصادر ما يؤيده.

وتختم الكاتبة مقالها بنقد آراء المستشرقين (ويلهاوزن) و (ليمنس) في الإمام الحسين عليه السلام وشخصيته، مشككة بأهمية ومصداقية المصادر التي اعتمدا عليها، فتقول: «لقد قدم ويلهاوزن انطباعه عن الوقائع التاريخية حسب ما تملي عليه اجتهاداته واستنتاجاته الخاصة، فأنكر على الحسين دوافعه الدينية في ثورته البطولية، وحصرها بمساعيه الرامية إلى نيل السلطة. واعتبره (ليمنس) - الذي ليس على وفاق مع أعداء يزيد - رجلاً متسرعاً في اتخاذ القرارات».

وقد استندت (فاليري) في نقدها هذين الرأيين إلى أحاديث الإمام الحسين عليه السلام في مختلف المناسبات، والانطباع العام عن حادثة كربلاء، فيمكن القول بأن نهضة الحسين كانت حركة إيديولوجية هدفها إقامة الحكم الذي يمثل الإسلام الحقيقي، فكانت جذيرة بالثبات والمواصلة تحقيقاً للأهداف.

الإمام السجاد عليه السلام

يستهل مؤلف هذا المقال موضوعه بالبحث في تاريخ ولادة الإمام السجاد (بين سنة ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨، وما بعد العقد الرابع أيضاً)، ويذكر أن والدته كانت من إماء سجستان - حسب المصادر السنية - أو ابنة يزدرج الثالث (شهربانو) - حسب المصادر الشيعية - ولذا أطلق عليه الشيعة لقب (ابن الخيرتين)؛ حيث إن والده من قريش وأمه من فارس، فقريش خير العرب، وفارس خير العجم، ثم يأتي على ذكر ثلاثة من أبناء الحسين باسم علي.

وفي معرض حديثه عن دور الإمام السجاد في واقعة كربلاء، يكتفي «كلبرج» بالإشارة إلى سبب مرضه الذي منعه من المشاركة في المعركة، وهو الأمر ذاته الذي أبقاها حياً، فيقول: «عندما تقفه الشمر بن ذي الجوشن أمر بقتله؛ لكن عمر بن سعد منع

ذلك». وفي الكوفة طالبه (عبيد الله بن زياد) بالاعتذار، وعفا عنه بتدخل عمته زينب عليها السلام ولم يتطرق الكاتب لموضوع حضور الإمام بدمشق وإلقاء خطبته الغراء في مجلس يزيد، وسبب إرجاع السبايا إلى المدينة.

ثم يذكر بعض الألقاب المختصة بالإمام من قبيل: زين العابدين، السجاد، الزكي، ذو الثغفات (وهي آثار السجود على أعضاء البدن)، وكلها تحكي زهده عليه السلام في الحياة، كذلك يعده من جملة (البكائين)؛ لأنه بقي يبكي أباه وأصحابه لسنين طويلة. ويضيف أنه لم يظهر أمر تصدقه على الناس ليلاً إلا بعد وفاته، لما وُجد على أكتافه من آثار حمل الطعام والشراب إلى بيوت الفقراء.

وتذكر المقالة بأن الأجواء السائدة بين الإمام والحكام الأمويين من جهة والزيبريين (المعارضين) من جهة أخرى، كانت هادئة لا تصعيد فيها، بحيث إنه حتى البيعة لم تفرض عليه، على الرغم من تلقي مسلم بن عقبة أوامره من يزيد - عقب معركة الحرة - بأخذ البيعة من وجهاء المدينة، بل لم يبد الإمام تعاطفه مع متمردى المدينة ممن ثار بوجه يزيد، وإن كان قد تستر على عائلة مروان بن الحكم في بيته.

وتأييداً لمدعاه ينقل الكاتب عن مصادر غير الشيعة ما يثبت وجود نوع من العلاقة الحميمة بين الإمام والخليفين الأمويين (مروان وعبد الملك)، فيقول: «أقرضه الأول مقداراً من المال لشراء الإماء، وأوصى ورثته بعدم التصرف بها بعد وفاته، واستشاره الثاني بخصوص رسالة الإمبراطور البيزنطي». علماً إنه أشار أيضاً لرأي الشيعة المخالف لهذا المدعى، حيث إنها ترى ذلك ضرباً من التقية.

أما عن الحادثة المعروفة بين الإمام وهشام بن عبد الملك وموقف الفرزدق، ذكر يقول: «لم يتمكن (هشام) - نظراً لازدحام الناس - من الوصول إلى الكعبة، في حين انفرجت الجموع أمام السجاد عليه السلام سماطين ليتسنى له ملازمة جدران الكعبة بسهولة بالغة، ويقال إن الفرزدق ارتجل هنا قصيدة أثارت سخط هشام فيما بعد»، ويضيف: «ومع أن القصيدة وردت في أكثر من مصدر، إلا أنه شك في صحة بعض أو تمام ما جاء فيها».

ويرى (كلبرج) أن إمامة السجاد لم تحظ - في بداية الأمر - بقبول الشيعة؛ لأن

الغالبية كانت تميل لإمامة محمد بن الحنفية التي دعا إليها المختار الثقفي، وإن كان كتاب الشيعة يصرون على إذعان الحنفية بإمامة السجاد عليه السلام، وتعصيماً لذلك ينقل قصة تاريخية تقول: «... إنفقا الاثنان على تحكيم الحبر الأسود، فنطق - بطريقة الإعجاز - بإمامة علي (بن الحسين) وأحقته بالأمر». ويعتقد الكاتب بأن الإسماعيلية كانت تعتبر إمامة ابن الحنفية غطاءً واقياً لحياة علي بن الحسين الإمام الحقيقي عندهم، وحتى الكيسانية أيضاً سلمت بإمامته عندما توفي محمد بن الحنفية واعتبرته الغالبية من الزيدية إمامها أيضاً.

هناك موضوع آخر تشير له المقالة، وهو علاقة الإمام بالمختار، حيث إن الكاتب يذهب إلى وجود علاقة متوترة في أغلب الأحيان، مشيراً إلى أن هذا الأمر كان سبباً في اختلاف كتاب الشيعة في مصداقية المختار.

فجاء في جملة كلامه: «كان المختار راغباً في دعم الإمام، إلا أن رفضه عليه السلام لذلك جعل المختار يتوجه نحو ابن الحنفية... وقد لعنه الإمام علناً... وعندما بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى الإمام استحسن عمله وأثنى عليه...».

وقد ختم (كلبرج) مقاله بذكر الآثار المنسوبة إلى الإمام عليه السلام:

١ - الصحيفة في الزهد، الكافي ٨ - ١٤ - ١٧.

٢ - رسالة الحقوق، خصال الصدوق: ٥٢٩ - ٥٣٦، وتحف العقول: ١٨٤ - ١٩٥.

٣ - الصحيفة السجادية.

٤ - المناجات الخمس عشرة.

الإمام الباقر عليه السلام:

تطالعنا هذه المقالة بحديثها عن لقب (الباقر) ومعناه في اللغة مع ذكر بعض القصص التاريخية المتعلقة بالإمام عليه السلام من قبيل: لقائه بجابر الأنصاري، ونقل الأخير تحية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليه. وتنص المقالة أيضاً على انتهاج الباقر نهج أبيه في سياسة الصمت، متجنباً دعم أو تأييد الحركات النائرة على الأمويين. وإن كانت علاقته مع الأمويين قد شهدت الكثير من المدّ والجزر.

وينقل كاتب المقال عن الكليني حديثه بخصوص إعجاب الخليفة هشام بن

عبد الملك بالإمام عليه السلام نظراً لإفحامه نافعاً - من موالي عمر بن الخطاب - في المناظرات المفتوحة بينهما. إلا أن هشاماً استدعاه لأكثر من مرة إلى الشام، وأمر بسجنه أيضاً. بينما كانت بين الباقر وعمر بن عبدالعزيز علاقة طيبة، لا سيما بعد ما أرجع (فدك) إلى العلويين بُعيد لقائه الإمام في المدينة. ويضيف الكاتب في وصف تلك العلاقة فيقول: «تذكر المصادر الشيعية بأن الإمام كان قد تنبأ بخلافة عمر بن عبدالعزيز، وأنه سيحكم بالعدل، وأن الناس تترحم عليه؛ (لأنه كان عادلاً بينهم)، وأن السماء ستلعبه (كونه أموياً مغتصباً للخلافة)».

ويشير الكاتب أيضاً إلى وجود شخص باسم سعد أو (سعيد) الخير، وهو من أبناء عبد الملك وقد حظي بقبول الإمام ومدحه، ف قيل فيه: (أموي من أهل البيت). يرى (كلبرج) أن الباقر هو أول من نظر لبنيات الفكر الشيعي الاثني عشري، «من أبرز تلك النظريات الاعتقاد بانتقال الإمامة من إمام إلى آخر، بواسطة الأمر الإلهي وتنصيب الرسول عليه السلام (عندما عد الأئمة واحداً بعد الآخر، بالأسماء)، ثم إن كل إمام يعين خليفته من بعده»، إلى غير ذلك من المعتقدات التي أسس لها الباقر عليه السلام، من قبيل: «رجوع سائر الأئمة إلى فاطمة عليها السلام في النسب، وكونهم على درجة من العلم يعجز سائر البشر العاديين عن نيلها، بالإضافة إلى ملكاتهم الروحانية وحنكتهم السياسية». أيضاً يعتقد الكاتب بأن الإمام أول من نظر لقضية البراءة من الأعداء وفي طليعتهم غالبية الصحابة، لا سيما الخلفاء الثلاثة، وهو أول من قال بوجوب التقية حفاظاً على حياة الأفراد في ظروفهم الاستثنائية.

وخلافاً للرأي السائد عند الشيعة، اعتبر صاحب المقال الإمام الباقر عليه السلام مخالفاً للاستنباط الشخصي والاجتهاد المعرفي، بعبارة أخرى «أن الإمام كان يرى في التلميذ النموذجي أخذه للعلوم دون الحاجة إلى السؤال والاستفسار، فيروي عنه آراءه مع الالتزام بعهده له». ويرى (كلبرج) أن هذا هو السبب في توبيخ بعض الأسماء اللامعة، أمثال: زرارة بن أعين ومحمد الطيار؛ وذلك عندما كانوا يضيفون رأيهم إلى رأي الإمام في جلساتهم. وقد استند الكاتب في ذلك إلى مصادر: الكافي ورجال الكشي، والمحاسن للبرقي.

الموضوع الآخر الذي يتطرق له (كلبرج) هو موقف الإمام من أبي حنيفة عند الشيعة والسنة: «تنص رواية شيعية على سلبية المظهر الذي ظهر به أبو حنيفة في لقائه مع الباقر، في حين تقدم المصادر الحنفية إمامها تلميذاً عند الباقر، وأنه عليه السلام كان قد تنبأ له بإحياء سنة الرسول ﷺ».

أشار المقال أيضاً إلى مسألة الغلاة ودعواهم بالاتصال بالباقر والتلمذ لديه في مجال المعارف الدينية، فورد ذكر أبي منصور العجلي، والمغيرة بن سعد العجلي، وجابر بن يزيد الجعفي - ويظهر أن هذا الأخير كان يتزعم الغلاة في الكوفة -، مع الإشارة إلى وجود كتاب بما أملاه عليهم الباقر من علوم تخص خلق الكون، ونزول الأرواح إليه، وغير ذلك من المواضيع المشابهة.

علماً أن (كلبرج) اعترف هنا بردة فعل الشيعة على مثل هذه الادعاءات، وما اثبتوه من روايات تفند مدعى الغلاة بإمامة الباقر لفرقتهم خاصة.

ثم يعقب الكاتب بنقل الخلاف الملحوظ في تاريخ وفاة الإمام وكيفيةها، وأنه هل قتل مسموماً على يد ابن عمه زيد بن الحسن، أم أن هشاماً نفسه دس إليه السم؟ حيث إن بعض مصادر التاريخ تشير إلى وفاته بعد موت هشام. ويوعز الكاتب هذا التناقض التاريخي إلى خلط المؤرخين بين الإمام الباقر وبين سميه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس (المتوفى بين عام ١٢٤ و ١٢٦هـ).

الإمام الصادق عليه السلام:

يشير الكاتب، بعد مقدمة سريعة بتسمية الإمام ونسبه، إلى مكانته السياسية والاجتماعية في المدينة. ويعتقد (هاجسن) بأن الإمام كان على علاقة جيدة نسبياً مع الأكثرية غير الشيعية: «فعالية مصادر أهل السنة تذكره بطيبة واستحسان»، و «قد يرد ذكر بعض أسماء أتباعه الشيعة في مصادر أهل السنة»، كذلك كانت حلقة درسه تضم كلاً من أبي حنيفة، مالك بن أنس، واصل بن عطاء، وغيرهم من الشخصيات المرموقة.

ويؤكد كاتب المقال على دور الصادق في قيادة الشيعة، وأن سنين إمامته الأولى شهدت تبلور آراء الشيعة الفقهية بشكل بارز، بحيث يمكن اعتباره عليه السلام مؤسس الفقه

الشيعة أيضاً.

ويرى (هاجسن) أن الإمام كان يلتزم الحياد تجاه الحركات الثورية على حكم الوليد، وأنه امتنع عن دعم شيعة الكوفة حتى عندما رشّحوه للخلافة. بل، إنه لم يكن متفاعلاً مع حركة محمد صاحب النفس الزكية في الحجاز (١٤٥هـ). ولعل ذلك كان متناعماً مع عدم تعرض المنصور للإمام وفسح المجال له. أشار المقال أيضاً إلى انعقاد حلقات الدرس التي كان يديرها الإمام بحضور جملة من العلماء أمثال: أبي الخطاب زعيم الغلاة - الذي طرده الإمام فيما بعد لانحرافه الفكري - ، هشام بن الحكم، محمد بن النعمان وكلاهما من حكماء العصر آنذاك.

ومن جملة المواضيع التي وردت في المقال الخلاف الذي نشأ بين الشيعة بعيد وفاة الإمام بخصوص خليفته، الأمر الذي ذهب بمساعي الإمام الحثيثة في تفادي مثل ذلك النزاع. يقول الكاتب في ذلك: «كان الإمام قد رشح ابنه الأكبر إسماعيل - وهو من أم علوية (فاطمة) - للإمامة، إلا أنه توفي قبل أبيه... والتزم بذلك عدد من الشيعة لا بأس به، والبعض قال بأنه لم يمت، لكنه مختف عن الأنظار. آخرون قالوا بإمامة ابن إسماعيل (محمد)، وهم النواة الأصلية للإسماعيلية... واتجهت الغالبية من أتباع الصادق إلى إمامة ابنه (عبدالله) إلا أنه توفي بعد أسابيع دون أن يترك ابناً.

وسرعان ما توجهت أنظار الأكثرية إلى الإمام موسى الكاظم وكانت أمه أمة وتدعى (حميدة). وقد عرفوا هؤلاء فيما بعد بالشيعة الاثني عشرية... بينما كانت هناك مجموعة ضئيلة ترفض موت جعفر فقالت بأنه غائب وهو المهدي الذي سيعود ثانية، وهؤلاء هم النواوسية. وقال بعض آخر بإمامة الأخ الأصغر لموسى وهم الشميطة».

كتب (هاجسن) في الختام يقول: «هناك جملة من المصادر تنسب للإمام الصادق بعض الآثار في التعاليم والعقائد والأدعية والمواعظ، وتنسب إليه الشيعة والسنة - على حد سواء - بعض الكتب المرتبطة بمواضيع من قبيل: التنبؤات، والسحر، وعلم الكيمياء، وأبرزها فيما يتعلق بعلم الجفر وأسراره الغريبة. إلا أن الكاتب شكك في صحة نسبة هذه الكتب للإمام عليه السلام.

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

يقرّ كاتب هذا المقال بعد ذكره ألقاب الإمام واختلاف التواريخ في ولادته، بقلة المصادر المتوفرة عن حياة الإمام في سنيّه الأولى، ومع ذلك فقد نوّشت مسألة إمامة الكاظم وما اعترأها من خلافاً وانشقاقات في الصف الشيعي بشكل مفصل، حالها في ذلك حال الموضوع ذاته من إمامة الصادق.

يقول (كلبرج) كاتب المقال: «تعتقد الشيعة الاثنا عشرية بأن الإمام الكاظم عّين من قبل أبيه لمنصب الإمامة، فحظيت إمامته بدعم رموز الشيعة آنذاك كهشام بن الحكم». ويضيف أيضاً: «بعد أن سمع الخليفة العباسي (المنصور) بوفاة الإمام الصادق عليه السلام بادر على الفور إلى بث جواسيسه في المدينة للبحث عن الشخصية النأبة عنه وقتلها، إلا أن فكرة الإمام ضيقت عليه تلك الفرصة؛ ذلك لأنه عليه السلام كان قد عين خمسة أشخاص لهذا المنصب منهم (المنصور وموسى الكاظم)».

ويعتقد (كلبرج) بأن: «الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً التزم بسياسة الصمت.. وانشغل كأبيه بنشر العقائد والأصول الشيعية بين تلامذته، إلا أنه لم يكن بمأمن من بطش ومضايقات بني العباس». فيسجن لأول مرة بأمر (المهدي) في بغداد، وبعد فترة وجيزة أطلق سراحه متأثراً برؤيا رآها في منامه. ثم أُخذ في الخطر مرة أخرى بالإمام بعد أحداث الحسين بن علي صاحب الفخ وما آل إليه من مصير، فمع أنه لم يدعم هذه الحركة، إلا أن الخليفة الهادي سرعان ما وجّه أصابع الاتهام نحوه، ففكر في قتله ثم انصرف عن ذلك قبل أن يموت، وما ينقل عن الإمام من الدعاء المعروف بالجوشن كان شكراً على تلك النجاة. أما هارون الرشيد فقد اعتقل الإمام لمدة تسع سنين إبان خلافته. ويذكر الكاتب - تعليقاً على هذا الموضوع - أسباباً مختلفة، منها كون الإمام بات ضحية لمؤامرات البلاط العباسي، أو أن الخليفة كان قد أخبر بضلوع الإمام في الانقلاب المدبر عليه.

وهكذا تختلف الأقوال أيضاً حول استشهاد الإمام نظراً لتعدد الروايات في ذلك، فقليل إن الرشيد أمر بدس السم إليه في التمر، أو أنهم لفوه في الحصر والسجاد. ويشير الكاتب إلى: «أن الطبري لم يعلق على موضوع وفاة الإمام، الأمر الذي يدل

على طبيعية الوفاة. وهذا هو رأي غالبية كُتّاب أهل السنة، وما اهتم به الباحثون الجدد». مضيفاً، بأنّ ما تذهب إليه الشيعة في قضية القول باستشهاده قد وضع متكلميهم في موقف حرج جداً وهو: «لو فرضنا أن الإمام كان عالماً بجميع الأمور المستقبلية المتعلقة بوفاته، ومع ذلك لم يمنع وقوعها، أفلا يعتبر في مثل هذه الحالة مساهماً في قتل نفسه (معين على نفسه)؟».

محاولاً بذلك طرح إشكاليته على موضوع علم الإمام في المعتقد الشيعي، فينقل بعض الأجوبة غير المقنعة في ذلك ليشير المزيد من الشكوك حول المسألة. ومن جملة تلك الإجابات: «إن الإمام كان على علم بما سيحصل معه، واتخذ إجراءاته اللازمة لذلك، إلا أن الباري عزّ وجلّ - أنساه ذلك في اللحظة الحاسمة (ألقى على قلبه النسيان)، وفي رواية أخرى: «إن الإمام تجرّع السم على الرغم من علمه بتاريخ وفاته»، وفي تفسير آخر: «لم يكن الإمام حراً في الاختيار، بل أُجبر على أكل التمر المسموم».

ويذكر (كلبرج) ببعض أقوال الشيعة القائلة بأنّ الإمام قتل نتيجة لتخاذل المجتمع وخطيئته، فينقل عن الكليني في الكافي قوله: «عندما كان الخالق غاضباً على الشيعة خيّر الإمام بين الانتقام منهم أو التضحية بنفسه حفاظاً على أرواحهم، فاختار الإمام تقديم حياته ثمناً في الحفاظ على شيعته.

المجلسي في (مرآة العقول) ذكر أيضاً غضب الباري على الشيعة لعدم امتثالهم أوامر الإمام، فتركوا العمل بالتقية ممّا أدى إلى الكشف عن هوية الإمام واعتقاله».

كذلك ذكر الكاتب قدرة الإمام البالغة في المناظرة والاستدلال، مشيراً في غضون ذلك إلى إسلام مجموعة من المسيحيين على يده، بالإضافة إلى عدّة جملة من معاجزه وكراماته من قبيل: تكلمه في المهد، ومعرفته بلغة الطيور والحيوانات، وسائر لغات البشر أيضاً.

ومن جملة ما تعرض إليه المقال الانقسامات التي طرأت على المجتمع الشيعي بُعيد وفاة الإمام، فأنكر جماعة منهم موته، وقالوا بغيبته وأنه المهدي الموعود، وهؤلاء هم الفرقة المسماة بـ (الواقفة)؛ لأنهم وقفوا على إمامته وحسب، وجادلوا في موضوع

انتقالها إلى ولده من بعده. وقد أوعز الكاتب هذه النزاعات إلى الدافع المالي لا الديني؛ نظراً لتعدد وكلاء الإمام في جمع الأموال، وقد امتنع بعضهم من تسليمها للإمام الرضا بذريعة أن الكاظم كان آخر الأئمة، ومن جملة أولئك الوكلاء: منصور بن يونس، علي ابن حمزة البطائني - لديه ٣٠٠٠٠ دينار -، زياد بن مروان القندي - ومعه ٧٠٠٠٠ دينار -، عثمان بن عيسى الرواسي، وكان معه مضافاً للأموال خمس إلى ست إماء اشتراهن بأموال الإمام.

ويرى الكاتب أن الإمام كان على علاقة جيدة بغلاة الشيعة، فقد كان «المفضل ابن عمر الخطابي الجعفي يتفقد الإمام في سجنه، واعتبره الإمام أباً ثانياً له». وجاء في خاتمة المقال: «تسمى ذرية الإمام الكاظم بالـ (موسوية)، وهي تشكل اليوم ٧٠٪ من السادة العلويين في إيران».

الإمام الرضا عليه السلام

تبدأ المقالة بسرد الأقوال المختلفة في تاريخ ولادة ووفاة الإمام مع نبذة مختصرة عن والديه عليه السلام. ولا يرى (لويس) كاتب المقال دوراً بارزاً للإمام في صعيد السياسة، إلا بعد ما دعاة المأمون العباسي إلى (مرو) لتقليده ولاية العهد؛ لأنه قبل ذلك كان عاكفاً على العبادة والأوراد ونشر المعرفة بين أصحابه. وقد ركز القسم الأغلب من المقال على موضوع ولاية العهد وتداعياتها، متناسياً جوانب أخرى من حياة الإمام، من قبيل: مكانته العلمية، دوره في نشر الحديث، والمناظرات العلمية في مجلس المأمون.

وعن موقف الإمام تجاه ولاية العهد كتب يقول: «تشير المصادر على عدم تفاعل ورغبة الإمام في قبول الولاية، إلا أنه قبل بها نظراً للضغوط التي مارسها عليه المأمون»، ويضيف: «حضر الإمام مراسم البيعة بحلة خضراء فأمر الخليفة استبدال اللون الأسود بالأخضر، وكان الأسود شعاراً للعباسيين آنذاك»، إلا أن الكاتب لا يرى مناسبة بين اللون الأخضر وجماعة العلويين، ويقول: إن هذا من الأمور التي لم تتضح لديه بعد.

أشار أيضاً إلى ردود الفعل المختلفة تجاه تنصيب الإمام ولياً للعهد، فبينما بدأ أمراء بني العباس بأخذ البيعة في ولاياتهم، وابتهج الشيعة بهذا النصر النسبي، كان

الاحتقان يسود سكان مركز الخلافة (بغداد)؛ لذا انخرطوا في القوات العسكرية قبل أن يختاروا أحد أمراء العباسيين خليفة لهم، ثم ليعلنوا بعد ذلك تمردهم على الحكم. ويرى الكاتب أن الإمام كان محايداً تجاه هذه التطورات؛ لأنه كان قد حذر المأمون من تبعات التمرد في العراق، الأمر الذي حدا بالمأمون إلى تغيير سياسته في هذا المجال، فتوجه إلى بغداد بصحبة الإمام الرضا والفضل بن سهل اللذين توفيا في الطريق. ويعلل الكاتب وفاة الإمام - حسب الشيعة - بالتسمم، ثم ينقل عن الطبري مرضه قبل الوفاة فيشكك في ما ذهب إليه الشيعة.

الإمام الجواد عليه السلام

يتحدث (مادلون) في مطلع مقاله عن أم الإمام، فيقول: إن اسمها (سبيكة) وهي من أسرة قبطية، كذلك يصف الإمام بأنه أسود البشرة معلقاً: «ولهذا السبب وجهت الاعتراضات للمأمون عندما قرر تزويج ابنته أم الفضل من الإمام». ومن المواضيع التي تناولها الكاتب مسألة صغر سن الإمام عند وفاة أبيه، حيث لم يكن عمره يتجاوز السبع سنين، وأن ذلك كان سبباً في بروز الخلاف بين الشيعة: «فقال جماعة من الشيعة بإمامة شقيق الرضا أحمد بن موسى، والتحققت أخرى بمذهب الواقعة فبقيت تنتظر ظهور الإمام الكاظم من جديد. علماً أن هناك مجموعة تحينت الفرصة عندما نصب الإمام ولياً للعهد فارتدت عن إمامته وانضمت لتكتلات الزيدية والجماعة السنية».

الموضوع الآخر الذي اهتم به (مادلون) هو اختصام أم الفضل عند المأمون من تمييز الإمام بينها وبين إمامه، فقال في ذلك: «ولد خليفة الإمام (علي بن محمد) سنة ٢١٢ من زوج بالعقد المنقطع، بينما لم يثمر زواج الجواد من أم الفضل وليداً». ويختم الكاتب مقاله بذكر اتهام المصادر الشيعية للخليفة المعتمد أو أم الفضل بدس السم للإمام، مع الإشارة إلى تكذيب الشيخ المفيد لهذا الموضوع.

الإمام الهادي عليه السلام

وردت هذه المقالة، خلافاً للمشهور، تحت عنوان العسكري، مع أن الكاتب ذكر في مطلعها لقبين آخرين للإمام هما: النقي والهادي. بعد ذلك يثبت (لويس)

روايتين بخصوص أم الإمام: «هنالك رأي يذهب إلى أن أم الفضل هي أم الإمام الهادي، في مقابل آخر يقول بأنها أمة مغربية تدعى سمانة أو سوسن»، على أنه يرجح بالنظر للتحقيقات التاريخية الرأي الثاني؛ ذلك «لأن زواج الإمام الجواد من أم الفضل على الرغم من انعقاده سنة ٢٠٢هـ إلا أنه لم يكن رسمياً حتى عام ٢١٥»، والحال أن ولادة الإمام الهادي تؤرخ بعام ٢١٢ أو ٢١٣. ناهيك مما تشير إليه المصادر الشيعية باتهام أم الفضل بمقتل الإمام، وأنه توفي دون إنجاب منها».

وفي معرض حديثه عن إمامة الهادي في صباه، كتب يقول: «هنالك حضور واسع وانعكاس عقيدي واضح لهذه القضية في مصادر الفكر الشيعي».

يعتقد (لويس) أن الإمام الهادي كان يعيش حياة هادئة بالمدينة قبل وصول المتوكل للسلطة، إلا أنه بدأ يتعرض للمضايقات بعد حكم المتوكل وسياساته المناهضة للعلويين، لا سيما بعدما وصلت الأخبار بمحاولة الإمام في إثارة الفتنة، الأمر الذي جعل الإمام تحت الرقابة الشديدة بسامراء.

ويرى الكاتب أن الإمام توفي بشكل طبيعي، وأنه لا دليل على قتله غير ما ترويه الشيعة من ضلوع الخليفة في دس السم إليه، و«قد صنفه أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبين في عداد الشهداء العلويين».

أما فيما يتعلق بمسألة خليفة الإمام فذكر يقول: «تعتقد الشيعة الإمامية بإمامة ولده الإمام الحسن العسكري... بصفته الإمام الحادي عشر للمذهب. بينما ذهبت مجموعة أخرى إلى القول بإمامة ابن الإمام الذي توفي قبل والده واسمه (محمد)، وأنه هو الإمام الغائب». وحسب الكاتب فإن هذه الأخيرة عبارة عن أتباع محمد بن نصير النيمري الذي كان يدّعي أنه وكيل الإمام علي النقي، وهو عينه مؤسس الفرقة النصيرية.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يستهل هذا المقال بحديث كاتبه عن شرح حال الإمام وذكر نسبه لأبيه وأمه التي قال فيها إن اسمها خديث أو سوسن أو سليل وهي أمة أيضاً، قبل أن يشير إلى انتقال الإمام في صباه إلى سامراء بصحبة والده، وهناك بدأت عزله الكاملة بالسجن والنفي، وهذا ما يدل على لقبه الذي يحمله من تلك المنطقة أي عسكر سامراء.

يعتقد (إلياس) بالاستناد إلى روايات الشيعة بأن أخا الحسن العسكري (أبي جعفر محمد) كان قد عُين إماماً من قبله، إلا أن موته المفاجئ حداً بوالده الإمام العاشر إلى تعيينه إماماً من بعده، ويضيف قائلاً: «لقد أدت وفاة شقيق الحسن العسكري في زمن أبيه وادعاء جعفر (شقيقه الآخر) الإمامة إلى ظهور خلاف واسع على صعيد المعتقد والطائفة قاد إلى ختم الإمامة عند الإمام العاشر حسب بعض وجهات النظر».

وقد علل (إلياس) وفاة الإمام الحسن العسكري بمرضه السابق لها: «يقول مؤرخو الشيعة من المتقدمين أمثال (الكليني والمفيد) بأن الخليفة المعتمد العباسي اعتنى بالإمام عند مرضه وأخذ يبعث له الأطباء والخدم لمدة أسبوع كامل، مضافاً لعيادته من قبل شخصيات العلويين والعباسيين البارزة». أما موضوع تسمم الإمام وطلوع الخليفة فيه فقد نسبته الكاتب إلى المتأخرين من مصادر الشيعة.

وتحدث (إلياس) أيضاً عن وجود خلاف عقيدي واسع في خليفة الإمام العسكري، فقال: «يعتقد البعض بأنه ترك ابناً اسمه محمد، وأنكره آخرون. كذلك المتأخرون لم يتفقوا على رأي واحد، فاعتقد جملة منهم بأن العسكري هو القائم الموعود، وذهب آخرون إلى أن وفاته دون أن يترك ولداً دليل على إخفاقه في دعم إمامته، فقالوا بإمامة أخيه (جعفر). وقد عدّ الشهرستاني اثنتي عشرة فرقة مختلفة في هذا الباب، بينما بلغ عددها عند المسعودي في مروج الذهب إلى عشرين فرقة».

إمام العصر (عج):

يستدرج (ترهار) أطراف الحديث من موضوع خلافة الإمام الحسن العسكري وما تخللها من انقسامات في الصف الشيعي ومعتقداته، فيقول: «لقد عدّ الشهرستاني في الملل والنحل الخلاف في إحدى عشرة فرقة، والنوبختي في فرق الشيعة أربع عشرة فرقة، وسعد القمي في المقامات والفرق خمس عشرة والمسعودي في مروج الذهب عشرين فرقة»، ثم يقسم نظريات هذه الفرق إلى خمسة أقسام: «الأول: أولئك الذين لا يعترفون بوجود خليفة للإمام العسكري وأن الإمامة ختمت عنده، الثاني: من كذب إمامة العسكري في بداية الطريق، وقال بإمامة (محمد) الذي عُين من قبل الإمام

العاشر، الثالث: قال بأن العسكري هو المهدي القائم من آل محمد، الرابع: قال بخلافة أخيه الأصغر (جعفر)، الخامس: قال بأن الإمام الحادي عشر قد ترك ابناً هو خليفته في الإمامة من بعده»، ويضيف: «ويمثل القسم الأخير عقيدة الشيعة الإمامية».

بعد ذلك أشار الكاتب للاختلاف الموجود في مصادر القسم الخامس بخصوص تاريخ ولادة المهدي، فقال: «تتفق غالبية المصادر على أنه ولد في ١٥ شعبان، واختلفوا في سنتها. فبعض قال عام ٢٥٥، وآخر في ٢٥٨، وهناك من قال بولادته عقب وفاة والده».

ويرى (ترهار) بأن الشيعة تؤكد على قضية حذر العسكري من بطش العباسيين وملاحقتهم إياه، الأمر الذي دعا الإمام إلى إخفاء خبر وجود ابن لديه يخلفه، باستثناء الخلص من أتباعه، فإنهم كانوا على علم بالموضوع»، وحسب الكاتب فإن هذا هو السبب أيضاً في غيبة الإمام مباشرة بعد وفاة أبيه.

ثم يذكر الكاتب أربعة أسماء لنواب الإمام في غيبته الصغرى، اختصوا بجمع الخمس وإيصال تواقع الإمام لشيعة ومحبيه، وعن الغيبة الكبرى كتب يقول: «تبدأ الغيبة الكبرى بوفاة آخر نائب له (١٥ شعبان ٣٢٩)، وهي تمتد إلى ظهوره في آخر الزمان».

ومما حظي باهتمام الكاتب أيضاً، تسمية الإمام ونهي الشيعة عنها؛ بحيث إنك لا تجد رواية واحدة في مصادرهم تنص باسمه المباشر، إنما المثبت له هي جملة من الألقاب من قبيل: الحجة، صاحب الأمر أو صاحب الزمان، المهدي، وقائم آل محمد. ويضيف (ترهار): بأن لقبى صاحب الأمر وصاحب الزمان هي عناوين ذات دلالة ضمنية على الدور القيادي للإمام في المجتمع الشيعي عند ظهوره في آخر الزمان.



الهوامش

- (١). Encyclopaedia of islam, new edition (E١٢).
- (٢) نقلنا التعريف بالإصدار الأول لدائرة المعارف الإسلامية (بتصرف) عن: مرتضى أسعدي، دائرة المعارف هاي إسلامي در زبان انگليسي (دوائر المعارف الإسلامية في اللغة الإنجليزية)، مجلة كيهان فرهنگي، السنة ١٣، خرداد وتير ١٣٧٥هـ. شمسي، العدد ١٢٧.
- (٣) نقلنا هذا الموضوع عن موقع إنترنتي: www.brill.nl
- (٤) مصادر هذا القسم من البحث:
- نجيب العقيلي، المستشرقون، دار المعارف - القاهرة، [بدون تاريخ]، ج ١، ص ٤٦٦ وج ٢، ص ١٤٣-١٤٥.
- قرص مدمج صادر عن منشورات برايل في لندن - هولندا: index islamicus
- أخذ كلام المترجم (٩) حول المؤلف من:
- مارشال هاجسن، فرقة الإسماعيلية، ترجمة فريدون بدره أي، مركز الثورة الإسلامية للنشر والتعليم - طهران ١٣٦٩هـ. ش.
- مواقع الإنترنت التالية:
- www.princeton.edu
- www.press.uchicago.edu
- www.bornesandnoble.com
- www.oberlin.edu
- www.leidenuniv.nl
- www.niwi.knaw.nl
- www.iis.ac.uk
- www.brill.nl
- (٥) Twelver shi'ism as seen through the Hadition.
- (٦) "The Ithna 'ashari - shi'i juristic theory of political and legal authority", in studia Islamica, ٢٩ (١٩٦٩), pp. ٣٠-١٧.
- (٧) "Misconception regarding the juridical status of the iranians ulama", in international Journal of Middle, (١٩٧٩) ١٠١, pp. ٥٢ - ٩.
- (٨) طبع الكتاب في شيكاغو عام ١٩٧٤م.

- (٩) مارشال هاجسن، الفرقة الإسماعيلية، مصدر سابق.
- (١٠) صدر هذا الكتاب في لندن سنة ١٩٩٢.
- (١١) أنان كلبرج، مكتبة ابن طاووس، حياته وآثاره، ترجمة السيد علي قراني ورسول جعفريان، قم ١٣٧١هـ. شمسي.
- (١٢) Belief and law in Imami shi ism, Aldershot ١٩٩١.
- (١٣) The succession to muhammd: astady of the eavly caliphate
- واليك ما يتعلق بترجمة كتابه الشهير من معلومات مكتبية:
- ويلفرد مادلونج، خليفة محمد: دراسة في الخلافة الأولى، ترجمة أحمد نعماني وآخرون، مركز الدراسات الإسلامية - مشهد، ١٣٧٧هـ. شمسي.
- وقد ورد في هذا الكتاب تعريف بأثار البروفسور مادلونج. راجع: الصفحات ٩ - ١٠، ٥٤ - ٥٤٤.
- (١٤) أيضاً للاطلاع على مؤلفاته ونشاطاته العلمية منذ ١٩٥٩ - ٢٠٠٢، يراجع:
- Culture and memory in medieval islam, (ed).
- Culture and memory in medieval.
- (١٥) عنوان الكتاب ورسالة الدكتوراه بالهولندية هو:
- Volgeling en erfgenaam van the profeet: De denkwereld van shaykh Ahmad sirhindi (١٦٢٤-١٥٦٤), leiden ١٩٨٩.
- والشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألفية الثانية عالم ديني من الهند عاش بين القرن ١٦ و١٧ الميلادي، له مؤلفات قيمة باللغة الفارسية، وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة الرسائل التي كان يكتبها لطلابه وآخرين في مواضيع الإسلام النظري والعملية.
- (١٦) كان كاتب المقال قد وضع هذا الكتاب - قرب الإسناد - ضمن المصادر السنية، ولا يخفى أنه من سهو القلم، فلا أحد من طبقة الكتاب والباحثين يجهل هذا الكتاب ومؤلفه أبا العباس عبدالله بن جعفر الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري، وأن كتابه (قرب الإسناد) هو أحد مصادر بحار الأنوار. (المنهاج)